

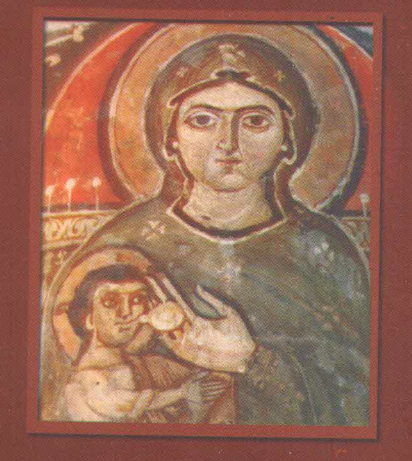
سلسلة كراسات قبطية

العدد الأول - أكتوبر ٢٠١٢

مقدمة في علوم الدراسات القبطية

الدكتور **يوحنا نسيم يوسف**

أستاذ القبطيات بالجامعة الكاثوليكية - أستراليا





إن مكتبة الإسكندرية بهذه السلسلة الجديدة تضع لبنة وتؤسس لمرحلة جديدة تدفع بمزيد من الاهتمام العلمي بهذا المجال الحيوي وتلك الحقبة الهامة من تاريخ وتراث مصر الثري عبر آلاف السنين، والتي لم تنل قدرًا كافيًا من الدراسة والبحث، رغم أن التراث القبطي يزخر حضاريًا وتاريخيًّا بإنتاج فكري وعلمي واجتماعي فريد مازال كثير منه قائمًا ومحفوظًا في العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية والموسيقى والشهور القبطية الزراعية؛ وغيرها من المظاهر التي يشترك فيها ويمارسها المصريون جميعًا، بصرف النظر عن انتماءاتهم العقائدية أو الثقافية.

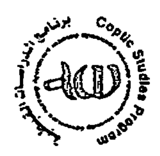
الدكتور إسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الإسكندرية

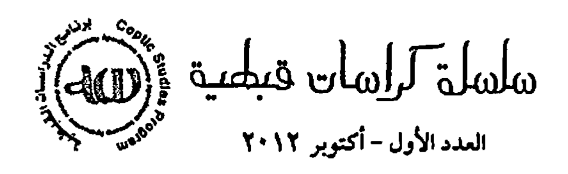




مقدمة في علوم الدراسات القبطية



الدراسات المنشورة تعبر عن آراء مؤلفيها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر برنامج الدراسات القبطية.



العدد الأول - أكتوبر ٢٠١٢

رئيس مجلس الإدارة

إسماعيل سراج الدين

رئيس التحرير

خالد عزب

مدير التحرير

لؤي محمود سعيد

سكرتير التحرير

دعاء محمد بهي الدين

التدقيق اللغوي

عُمر حاذق

التصميم الجرافيكي

آمال عزت

الهيئة الاستشارية

آن بودور، جامعة C.N.R.S بفرنسا.
أحمد أمين، جامعة الفيوم - مصر.
جودت جبرة، جامعة جنوب كاليفورنيا وجامعة كليرمونت - أمريكا.
جاك فندر فليت، جامعة ليدن - هولندا.
راندا عمر بليغ، جامعة المنصورة - مصر.
سامي صبري، جامعة القاهرة - مصر.
ستيفن إيمسيل، جامعة منستر بألمانيا.
شذا جمال الدين، جامعة حلوان - مصر.
عبد الحليم نور الدين، جامعة القاهرة - مصر.
عزت حبيب صليب، وزارة الدولة لشئون الآثار - مصر.
لؤي محمود سعيد، مكتبة الإسكندرية - مصر.
ماهر أحمد عيسى، جامعة الفيوم - مصر.
يوحنا نسيم يوسف، الجامعة الكاثوليكية - أستراليا.

افتتاحية

انطلاقًا من سياسة مكتبة الإسكندرية في حفز وتشجيع الباحثين الجادين على نشر إنتاجهم العلمي المتميز وإتاحته للجمهور، وتأكيدًا على أهداف المكتبة في إرساء مفاهيم التعايش والتسامح وتعميق روابط الجماعة الوطنية المصرية من خلال البحث العلمي والدراسات الرصينة الجادة.. يأتي صدور هذه السلسلة الجديدة "كراسات قبطية"، والتي تنضم لباقة السلاسل والدراسات العلمية الهامة التي تصدرها المكتبة في مجالات متخصصة عديدة.

يصدر العدد الأول من هذه السلسلة كباكورة الإصدارات العلمية لبرنامج الدراسات القبطية، وذلك لتنضم لمجموعة الإصدارات البحثية التي تهتم بمجالات التراث والتاريخ القديم والمعاصر والآثار والدراسات المستقبلية؛ وغيرها من مجالات الإنتاج العلمي المتميز لإدارة المشروعات الخاصة.

كما أن صدور هذه السلسلة يحقق واحدًا من الأهداف الرئيسية التي دفعت المكتبة لاستحداث "برنامج الدراسات القبطية"؛ وهو التأكيد على أن التراث عمومًا بكل طبقاته هو شأن وطني عام غير مرتبط بعقيدة دون غيرها. فالتراث القبطي، شأنه شأن الفرعوني والإسلامي، هو تراث أنتجه المصريون جميعًا؛ وبالتالي فتسجيله وتوثيقه ونشره والحفاظ عليه هو واجب وطني، ومهمة يجب أن يضطلع بها كل من يؤرقه ماضي ومستقبل هذا البلد.

لقد عمد القائمون على هذه السلسلة إلى أن تملأ إصداراتها فراغًا كبيرًا في الذاكرة والثقافة الوطنية المصرية، حيث ستتوالى أجزاؤها تباعًا لتلقي الضوء على مجالات الدراسات القبطية المختلفة، كالعمارة والفنون والآثار واللغة القبطية وغيرها، وذلك بالاعتماد على المتخصصين في هذه المجالات، وبأسلوب سهل بسيط مختصر ومركز أيضًا، حتى تتحقق الفائدة المرجوة سواء للدارسين أو للمهتمين عمومًا بهذا المجال الذي لايزال في طور التكوين.

إن مكتبة الإسكندرية بهذه السلسلة الجديدة تضع لبنة وتؤسس لمرحلة جديدة تدفع بمزيد من الاهتمام العلمي بهذا المجال الحيوي وتلك الحقبة الهامة من تاريخ وتراث مصر الثري عبر آلاف السنين، والتي لم تنل قدرًا كافيًا من الدراسة والبحث، رغم أن التراث القبطي يزخر حضاريًّا وتاريخيًّا بإنتاج فكري وعلمي واجتماعي فريد مازال كثير منه قائمًا ومحفوظًا في العادات والتقاليد والاحتفالات الدينية والموسيقى والشهور القبطية الزراعية؛ وغيرها من المظاهر التي يشترك فيها ويمارسها المصريون جميعًا، بصرف النظر عن انتماءاتهم العقائدية أو الثقافية.

والمكتبة تأمل في أن تكون هذه السلسلة وغيرها من الإصدارات القادمة والأنشطة التي يتبناها برنامج الدراسات القبطية، حافزًا ودافعًا للمراكز البحثية المتخصصة والهيئات والجهات المهتمة بتراث مصر العريق، إلى زيادة الاهتمام والمشاركة مع المكتبة في مشروعات توثيق وتسجيل ونشر هذا التراث؛ وذلك تأكيدًا على دور المكتبة ورسالتها في حفظ ذاكرة مصر الوطنية عبر العصور.

الدكتور إسماعيل سراج الدين
مدير مكتبة الإسكندرية

مقدمة

يهدف هذا الكتيب إلى إلقاء الضوء على بعض جوانب الثقافة القبطية كتمهيد للدارسين للتخصص، وقد اخترت ثمانية موضوعات تاركًا العديد منها لوقت تالٍ، فلم أتكلم عن الأخشاب أو المعادن أو النسيج أو العاج، وكذلك النصوص غير الأدبية (ومعظمها على البردي والأوستراكا) مثل العقود والإيصالات.

ولم أتكلم في الفنون سوى عن الأيقونات فقط تاركًا الرسوم الجدارية أو الرسوم في المخطوطات جانبًا، وقد راعيت في اختيار المواضيع أن أتطرق إلى المواضيع التي لا تُدرس في كليات الآثار حتى تكون هذه الدراسة مكملة لما تعلمه البعض.

وفي كل موضوع أعطي فكرة موجزة ثم بعض المراجع المهمة.

ومن الصعب في العدد المحدود من الساعات أن نتناول التفاصيل الدقيقة، ولذلك فهذا الكتاب مقدمة لمن يريد أن يعرف.

ويسرني هنا أن أشكر الأستاذ الدكتور لؤي محمود سعيد الذي دعاني لإلقاء هذه السلسلة، والأستاذة دعاء بهي الدين وأشكر أيضًا جميع العاملين في مكتبة الإسكندرية على جهدهم في إخراج هذا الكتاب.

كما أشكر زملائي في مركز الدراسات المسيحية المبكرة بالجامعة الأسترالية الكاثوليكية، برئاسة الأستاذة الدكتورة بولين ألن - على مساعدتهم لي.

وأتمنى في القريب العاجل أن يكون هناك سلسلة محاضرات عن كل موضوع على حدة.

وقد حاولت أن أقدم مادة في مستوى المهتم بالدراسات القبطية، وأشكر القارئ الذي سيساعدني بنقده البناء على تحسين هذا الكتاب.

الدكتور يوحنا نسيم يوسف
أستاذ القبطيات بالجامعة الكاثوليكية - أستراليا

القبطيات كعلم

بدأ اهتمام الغرب بالأقباط غداة مجمع فلورنسا الذي عُقد في الفترة من ١٤٣٨م- ١٤٤٥م والذي دعيت فيه لأول مرة بعثة من الكنيسة القبطية للحضور كمراقبين. وبعدها بدأ توافد الإرساليات الأجنبيةوإن كان عند الكثير منهم أحكام مسبقة عن الأقباط والمصريين إلا أنه من المفيد الاطلاع على كتاباتهم، وقد تسابق كل من المراسلين الكاثوليك والبروستانت في المجيء إلى مصر.

وهو ما نبه الغرب إلى ضرورة دراسة اللغة القبطية[1].

اللغة القبطية

وقد بدأ الرحالة الأجانب في القرنين السادس عشر والسابع عشر في شراء واقتناء المخطوطات القبطية، ومن أول من اقتنى المخطوطات العربية جيوفاني بتاستا ريماندي Giovanni Battista Raimondi (سنة ١٥٤٠-١٦١٠م) وكذلك الفرنسي بيرسك) Peiresc – ١٥٨٠-١٦٣٧م).

أول من درس هذه اللغة هو الراهب الفرنسيسكاني[2] الايطالي توماس أوبيشني THOMAS OBICINI، وهو مستشرق أوفده البابا للتفاوض مع الكلدان في ديار بكر

١) A. Hamilton, The Copts and the West 1439-1822, The European discovery of the Egyptian Church, Oxford: Warburg Studies 2006, p. 9-107.

٢) الفرنسيسكان هي نوع من الرهبنة عند الكاثوليك أسسها القديس فرنسيس الأسيزي وهي قائمة على الفقر والعفة والصبر.

١٦١٦-١٦١٩م، وكان عضوًا في اللجنة البابوية التي قامت بترجمة الكتاب المقدس إلى العربية، وكان أول أوروبي يدرس اللغة القبطية من خلال السلالم والمقدمات (وهي معاجم للغة القبطية وسوف ندرسها بالتفاصيل في محاضرات تالية)[٣].

وقد تبعه الراهب اليسوعي[٤] الألماني ATHANASIUS KIRCHER أثناسيوس كيرشوهو أستاذ الفلسفة والرياضة واللغات الشرقية في جامعة فرزبورج من سنة ١٦٣٥-١٦٤٥م، وكان من أوائل من حاول فك رموز اللغة المصرية القديمة. وهو أول من طبع كتاب المعجم الكبير الذي ألفه شمس الرياسة أبو البركات بن كبر في بداية القرن الرابع عشر. ونشر أبحاثه في كتابين، هما:

Prodromus Coptus sive Aegyptiacus (١٦٣٦)

Lingua Aegyptiaca Restituta (١٦٤٣)

وقد تبعهم الراهب الفرنسي جيوم بونجور الذي انتقد كيرشر، ولكن أبحاثه لم تنشر وظلت المخطوطة حبيسة ولكنها نشرت مؤخرًا بواسطة نـاتـالي بوسون .Natalie Bosson

وكما يظهر من هذا الاستعراض فإن أول من اهتم بالقبطيات هم رجال الدين المسيحي الغربيون ثم ابتدأ الغربيون من غير رجال الدين بالاهتمام باللغة القبطية. وقد أقنع وليم فون همبولد ملك بروسيا

---

٣) A. van Lantschoot Un précurseur d›Athanasius Kircher: Thomas Obicini et la scala vaticana copte 71 (Bibliothèque du Muséon 22, Louvain, 1948

٤) الرهبنة اليسوعية أنشأها القديس إغناطيوس من لايولا، وهي رهبنة تهدف إلى التبشير بالمسيحية في أقصى البلاد؛ ولذلك يلزم إعداد اليسوعي إعدادًا علميًا قويًا، ولهذا تهتم بالتعليم، ولهذا فهي تمتلك جامعات ومعاهد على أعلى مستوى.

فردريخ وليام الرابع بإنشاء أستاذية في اللغة القبطية سنة ١٨٤٥م في جامعة برلين.

أما شمبليون الذي فك رموز اللغة المصرية القديمة، فقد تعلم اللغة القبطية على يد رجل دين قبطي يدعى يوحنا شفتشي. وقد ولد يوحنا في القاهرة ومات في باريس بعد سنة ١٨٢٥م، وذكر شمبليون أنه كان قسًا في كنيسة سانت روك بباريس، وكان قد خدم في الإدارة الفرنسية كمترجم، وفي المحاكم التجارية، وفي نهاية حياته في مارسيليا.(٥)

ومع فك الرموز المصرية القديمة زاد اهتمام العلماء باللغة المصرية، ولم تعد القبطية لغة يدرسها رجال الدين لدراسة الكنيسة المصرية، بل أصبحت لغة مساعدة لفهم اللغة المصرية.

وقد عرَّف العالم مارتن كراوزة علم القبطيات كما يلي:

"القبطيات هي فرع من الدراسات الشرقية التي تهتم بدراسة اللغة والثقافة في مصر والنوبة في المفهوم الواسع، بمعنى دراسة الأدب والدين والتاريخ والآثار والفن. وهي تمتد من العصور القديمة المتأخرة إلى العصور الوسطى أو حتى عصرنا الحالي. وهي تتداخل مع عدد من فروع المعرفة الأخرى مثل الدراسات المصرية والدراسات البيزنطية وتاريخ الأديان، مثل الدراسات الغنوصية والمانيكية ودراسات

---

٥) A. Louca, "Champollion entre Bartholdi et Chiftichi." Mélanges Jacques Berque. Paris, 1989

اللاهوت والكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة والتاريخ العام والقانون الكنسي (الذي ينظم الكنيسة مثل اختيار رجال الدين وشروطهم وغيره) والعمارة والآثار".[٦]

وفي هذه السلسلة من المحاضرات سنتعرض لبعض هذه الأفرع مع اقتراح بعض المراجع لمن يريد المزيد.

---

٦) M. Krause, "The Importance of Wadi al-Natrun for Coptology" in Christianity and Monasticism in Wadi al-Natrun, M. Mikhail and M. Moussa (eds) Cairo- New York: The American University in Cairo Press 2009, p 1-11.

الرهبنة القبطية

أهم المصادر: أقوال الآباء (بستان الرهبان وأنواعه)

في نهاية القرن الرابع ظهر نوع جديد من الأدب، وهو ما يمكن أن نطلق عليه الأدب الرهباني، وأخذ هذا الأدب عدة أشكال مثل السير، والرحلات، والقوانين الرهبانية، والمواعظ. وظهرت أيضًا أقوال شيوخ الرهبان القصيرة Patrum Apophthegmata . وقد مرت بعدة مراحل:

أولًا: تجميع الأحاديث والأقوال متفرقة بغير رابط بينها.

ثانيًا: تجميع هذه الأحاديث من الشفوي إلى المكتوب.

ثالثًا: تجميع الأقوال في ترتيب أبجدي على حسب القائل، فيبدأ بأنطونيوس (حرف الألفا) وينتهي بأور (حرف الأوميجا).

رابعًا: تجميع هذه الأقوال في فصول ذات موضوع واحد، مثل الصلاة والصوم...إلخ.

وقد تم تجميع هذه الأقوال وكتابتها بعد إحدى غارات البدو التي شتّتتْ آباء الرهبنة؛ ولذلك قام تلاميذ أنبا بيمن بتجميع وكتابة هذه الأقوال؛ ولذلك يلعب أنبا بيمن دورًا كبيرًا في أقوال شيوخ الرهبان القصيرة، وربما كتبت في نهاية القرن الخامس بعد أن أصبح بيمن هرمًا.

مؤرخو الكنيسة

روفينوس: في سنة ٤٠٣م ترجم إلى اللاتينية تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري الذي ينتهي بسنة ٣٢٤م، وأضاف تكملة في كتابين يغطيان السنوات من ٣٢٤-٣٩٥م ولم يرد ذكر الأسقيط (وادي النطرون) إلا مرة واحدة حيث ذكر مشاهير الرهبان في سنة ٣٧٥ م أسيدورس الأسقيطي والغريب أن روفينوس نفسه كان على علم تام بالرهبنة في وادي النطرون.

سقراط: ويغطي تاريخه الفترة من ٣٠٥-٤٣٩م، وتظهر فيه منطقة نتريا (حوش عيسى) حيث يذكر التفاصيل عندما قام لوكيوس (بطريرك مزعوم فرضته السلطات على كنيسة الإسكندرية) بمساعدة الجيش على اجتياح الأديرة سنة ٣٧٣م. ويذكر أيضًا الخلاف بين البطريرك ثاؤفيلس مع الرهبان الذين يتبعون أوريجانوس (٣٩٩-٤٠٤م) وأخيرًا استعانة كيرلس بالرهبان ضد أورستوس الوالي. أما بخصوص الأسقيط (وادي النطرون) فإنه يذكر أن آمون هو من أسس الرهبنة في نتريا (حوش عيسى) والأسقيط (وادي النطرون). وهذا غير دقيق لأن آمون هو مؤسس رهبنة نتريا ولكن ليس له أي تأثير على الأسقيط الذي أسسه القديس مقاريوس، ويذكر اسم مقاريوس كراهب مهم ولكنه لم يذكر علاقته بالأسقيط. ثم يصمت (مثله مثل روفينيوس) عن الأحداث والرهبانية بالرغم من أنه كتب حوالي سنة ٤٣٩م عندما كانت الرهبنة المصرية معروفة في العالم كله.

سوزمينوس: وقد كتب عن الفترة من سنة ٣٢٤-٤٢٥م، وهو متأثر بسقراط ولكنه في الفصل السادس المخصص للرهبان يستعير من التاريخ اللوزكي وتاريخ الرهبان المصريين وبعض المصادر الأخرى مثل سيرة أنطونيوس المنسوبة لأثناسيوس، ويذكر من بين الأسماء بنيامين وإيسيدورس وغيرهم.

مؤرخو الرهبنة

تاريخ الرهبان المصريين

وهي قصة مجموعة من سبعة رهبان فلسطينيين قاموا برحلة لزيارة آباء الرهبان المصريين في شتاء ٣٩٤-٣٩٥م، وأحدهم هو كاتب الكتاب. وقد وصلتنا نسخة يونانية وأخرى لاتينية ترجمها روفينيوس. وقد أخذوا طريق النيل إلى أسيوط؛ وبذلك كان أول فصل عن يوحنا من ليكوبوليس (أسيوط) ثم زاروا العديد من الرهبان في منطقة أوكسيرينخوس (البهنسا —بني سويف) ثم رجعوا بالنيل إلى ديكليس (دمنهور)، ومن هناك زاروا نتريا (حوش عيسى) والكاتب لا يفرق بين نتريا وكليا (النوبارية)، وهذا الكتاب ساهم في شهرة الرهبنة القبطية في العالم كله.

التاريخ اللوزكي

مؤلف هذا الكتاب هو بلاديوس (٣٦٣-٤٣١م) وقد ولد في غلاطية وعاش بين رهبان البرية في مصر بين عامي ٣٨٨-٣٩٩م، وأهدى كتابه إلى ياور الإمبراطور ثيودوسيوس واسم هذا الياور لوسيوس؛ ولذلك دعي الكتاب التاريخ اللوزكي.

وقد عاش بلاديوس في منطقة القلالي (كليا - النوبارية) بالقرب من القديس أوغريس (إيفاجريوس) النبطي. وقد زار الأسقيط عدة مرات وهو شاهد عيان. وعندما يتكلم عن الرهبان نشعر أنه يتكلم عن أشخاص يعرفهم شخصيًّا. وكتابه هو مجموعة من السير لأهم الرهبان في مصر في هذه الفترة. وقد ذهب بعض العلماء إلى أنه استعان ببعض الوثائق القبطية وخصوصًا عندما يتكلم عن الرهبنة الباخومية في مصر العليا. وهذا الكتاب أصبح واسع الانتشار في العالم القديم.

يوحنا كاسيان

وقد ولد في حوالي سنة ٣٦٠م ربما في بلد اسمها قسطنزا برومانيا، وترهب في بيت لحم لفترة قصيرة ثم ذهب إلى مصر (ربما سنة ٣٨٠م). وقد زار معظم أديرة الرهبان قبل أن يصل إلى الأسقيط ويستقر هناك. وقد كتب كتابين: المؤسسات الرهبانية كدليل للمبتدئين ولا يذكر فيه الأسقيط، والكتاب الثاني هو المناظرات. وقد سافر بعد تركه لمصر سنة ٣٩٩م إلى القسطنطينية ومنها إلى أنطاكية، وأخيرًا استقر في مارسيليا (فرنسا) في حوالي سنة ٤١٤م حيث كتب هناك الكتابين المذكورين بين سنة ٤٢٠-٤٣٠م. وقد تكلم مع مشاهير الرهبان الأسقيط مثل موسى، وبفنوتيوس، ودانيال، وسرابيون، وسيرينوس، وإسحاق. أما عن رهبان الدلتا فيذكر منهم شيرامون، ونستورة، ويوسف، وثاونا، وإبرهيم.

أهم الشخصيات في الأسقيط

من الصعب بالاعتماد على أقوال شيوخ الرهبان القصيرة Patrum Apophthegmata عمل تاريخ متكامل، ولكننا سنحاول فقط إعطاء فكرة عن تقسيم الأجيال.

مقاريوس المصري

وهذا القديس ولد حوالي سنة ٣٠٠ من أصل متواضع حيث كان يعمل جَمّالاً ينقل النطرون، وفي حوالي عام ٣٣٠م يعتزل الحياة ويذهب إلى الأسقيط ويزور القديس أنطونيوس في البرية الشرقية على الأقل مرتين. وبعد فترة اجتمع حوله التلاميذ.

الجيل الأول

من أشهر رهبانه بيشوي، وقد تتلمذ على يد مقاريوس، وكان معه هدرا وأور ثم ذهب إلى جبل القلزم (البحر الأحمر) وكانت شهرته واسعة. وكذلك

أموناس الذي عاش أربعة عشر عامًا في الأسقيط. وقد جاهد في قهر الغضب وزار الأنبا أنطونيوس وهو الذي تنبأ له بأنه سيصير أسقفًا. وأشعياء واسمه يظهر في أقوال شيوخ الرهبان القصيرة Patrum Apophthegmata ولكن لا نعرف عنه الكثير. بيشوي وقد ترهب وهو صغير السن، وكان تلميذ بصوا مع يوحنا القصير.

الجيل الثاني

ونذكر فقط بعض الأمثلة أرسانيوس وقد ذكر سقراط أنه عاش في مصر حوالي سنة ٣٧٥م. قاريون وزكريا وهو أب وابنه ترهبنا سويًا. ودنيال وهو تلميذ ببنودة وقد مات وهو صغير السن.

الجيل الثالث

ونذكر فقط بعض الأمثلة: أخيلاس عرف عنه الحكمة. ألونيوس، وما نعرفه عنه من خلال أقوال شيوخ الرهبان القصيرة Patrum Apophthegmata. وأبللون هو اسم شائع وكان في شبابه من الأشقياء، ولكنه ندم على ذلك وكان مضيافًا. يوحنا القصير وهو شخصية مهمة، ويحتل مكانة كبيرة في أقوال شيوخ الرهبان القصيرة Patrum Apophthegmata حيث له ٤٧ قولاً. وقد تتلمذ على يد بموا وخدمه مدة طويلة في مرض معلمه وترك الأسقيط في سنة ٤٠٧م بعد هجوم البدو، وقد مات حوالي سنة ٤٠٩م. موسى الإثيوبي (أو الأسود) وقد كان لصًا وزعيم عصابة ولكنه تاب وصار راهبًا ورفض أن يهرب من الغزاة البرابرة واستشهد سنة ٤٠٧م وكان له من العمر حوالي ٧٥ سنة.

وبعد هجوم البرابرة تشتت الرهبان، ثم رجع من رجع وبقي من بقي. ومن أهم من عادوا بعد هذا الهجوم أرسانيوس وهو من أصل روماني، وكان معلمًا لأولاد الملك ثيودوسيوس الكبير أركاديوس وهنوريوس وقد توفي عن عمر

٩٣ سنة قضى منها ٤٠ سنة في البلاط الإمبراطوري وقضى ٤٠ في الأسقيط. وبعد هجوم البرابرة ذهب إلى طرة وقضى ثلاث سنين في كانوب بجوار الإسكندرية ثم رجع إلى طرة حيث توفي. أما بيمن فتدل أقوال شيوخ الرهبان القصيرة Patrum Apophthegmata أن له ١٨٧ قولاً، ويمكن إضافة أكثر من ٢٠ قولاً. وبيمن كان له ستة إخوة وقد جاء إلى الأسقيط قبيل هجوم البربر ثم هرب إلى قرية الطرانة (طرنوت القديمة).

السيـر الخاصـة

القديس أنطونيوس أبو الرهبان

يحفظ لنا التقليد القبطي عدة سير عن القديس أهمها سيرة أنطونيوس بقلم أثناسيوس وعظة ليوحنا أسقف الأشمونين، وكذلك سيرة باللغة العربية منسوبة إلى تلميذه سيرابيوم أسقف تمي.

وقد ولد في نهاية القرن الثالث في قرية قمن العروس (بني سويف) لأسرة ثرية، ولما سمع قول المسيح إذا أردت أن تكون كاملاً اذهب بع كل مالك وتعال اتبعني (متى ٢١:١٩) نفذ ذلك حرفيًا وباع ماله وترك أخته عند العذارى، واعتزل في منطقة خارج قريته، ثم توغل في الصحراء حتى ذهب إلى المنطقة التي بها ديره، وقد مات هرمًا.

القديـس باخوم

وهو مؤسـس رهبنة الشركة في أوائل القرن الرابع، وتنيح حوالي عام ٣٤٦م. وهو من أهم من أثروا في الأدب القبطي وحياة الكنيسـة القبطية، وقد درس ليفور سير حياته (واستعمال الجمع هنا مقصود)، ونملك ١٥ مخطوطة قبطية صعيدية كلها

من الدير الأبيض، بالإضافة إلى مخطوطة بحيرية من دير الأنبا مقار، بالإضافة إلى السير اليونانية. وتختلف السير فيما بينها، وقد اختلف العلماء حول أهمية كل سيرة، وليفور يؤكد دائمًا على أهمية السيرة القبطية.

أما السير العربية فبعضها ترجم عن القبطية وبعضها عن اليونانية وبعضها، وهي الأغلبية، خليط من التقليدين.

وقد تم وضع قوانين لتنظيم عمل الرهبان حيث يتم توزيعهم في بيوت متخصصة مثل النساجين والنساخ وغيرهم، ورُتب وقت للعمل ووقت للصلاة وغيرها. وقد انتشر هذا النظام في العالم الغربي. وقد خلفه في رئاسة الدير تلميذاه تادرس وهورسيوس.

يوحنا الأسيوطي (ليكوبوليس)

يوحنا الأسيوطي هو الراهب المشهور الذي ورد ذكره في تاريخ الرهبان المصريين، وفي التقليد الغربي يُنسب إليه الكثير من الأقوال في بستان الرهبان، وغالبًا ما يختلط الأمر مع سميه يوحنا القصير مثل حادثة شجرة الطاعة التي ينسبها بلاديوس إلى يوحنا الأسيوطي، وكذلك السفر الإعجازي إلى بابل لأخذ رفات القديسين الثلاثة.

جزء من سيرته بالقبطية الصعيدية بمخطوطة من الدير الأبيض وهي حاليًا محفوظة في المكتبة الأهلية في باريس، وبمخطوطة أخرى محفوظة في فيينا.

أشعياء الأسقيطي

أشعياء وهو من الشخصيات المشهورة في الأدب المسيحي الشرقي كله. ولد ربما حوالي سنة ٤٠٠م ثم أصبح راهبًا في برية الأسقيط (وادي النطرون)، ثم ذهب إلى فلسطين بعد عام ٤٣٠م، ومات في دير بالقرب من غزة حوالي عام ٤٩٠م.

وله العديد من الأقوال حفظتها المخطوطات السريانية التي هي ترجمة لأخرى من اليونانية. وقد حفظ لنا التقليد القبطي مخطوطة واحدة من الدير الأبيض وهي عبارة عن مجموعة من المواعظ والرسائل (تشابه رسائل باخوم وشنودة) إلى تلميذه بطرس وبعض الوصايا الأخلاقية، كما أن تفاسير الإنجيل بالقبطية البحيرية من دير الأنبا مقار حفظت لنا أحد أقواله.

المراجع

Athanasius, 1980. The Life of Antony and the Letter to Marcellinus. trans. by Robert C. Gregg; Classics of Western Spirituality; New York: Paulist Press.

Brakke, David 1995. Athanasius and the Politics of Asceticism. Oxford Early Christian Studies; Oxford: Clarendon Press.

Butler, C. The Lausiac History of Palladius, Vol. 1. Cambridge, 1898.

Chitty, D.-J. The Desert a City: An Introduction to the Study of Egyptian Monasticism, 2nd ed. Oxford, 1977.

Crislip, Andrew T. 2005. From Monastery to Hospital: Christian Monasticism and the Transformation of Health Care in Late Antiquity. Ann Arbor: University of Michigan Press.

Draguet, R. "Le chapitre de l'Histoire lausiaque sur les tabennésiotes dérive-t-il d'une source copte?" Le Muséon 57 (1944):53-146; 58 (1945):15-96.

Festugière, A. J. Historia monachorum in Aegypto. Edition critique du texte grec et traduction annotée. Brussels, 1971. Trans. in English by N. Russell as The Lives of the Desert Fathers. Kalamazoo, Mich., 1980.

Guy, J. C. Recherches sur la tradition grecque des "Apophthegmata Patrum." Subsidia Hagiographica 36. Brussels, 1962.

Guy, J. C. "Le Centre monastique de Scété dans la littérature du Ve siècle." Orientalia Christiana periodica 30 (1964):129-47.

Guy, J. C. Paroles des anciens apophtègmes des pères du désert. Paris, 1976.

Judge, E. A. 1977. "The Earliest Use of Monachos for 'Monk' (P. Coll. Youtie 77) and the Origins of Monasticism." In Jahrbuch für Antike und Christentum 20, pp. 72-89.

Judge, E. A. 1981. "Fourth Century Monasticism in the Papyri." In Proceedings of the Sixteenth International Congress of Papyrology, New York 24-31 July 1980. ed. R. S. Bagnall etc.: Amer. St. in Papyr. 23; Chico CA: Scholars Press, pp. 613-620.

Kahle, Paul E. 1954. Bala'izah: Coptic Texts from Deir el-Bala'izah in Upper Egypt. 2 vols.; London: Oxford University Press.

Martin, Annick 1996. Athanase d'Alexandrie et l'Église d'Égypte au IVe siècle (328-373). Collection de l'École Française de Rome 216; Rome: École Française de Rome.

Martin, Annick 1997. "Athanase d'alexandrie, L'Église d'Égypte et les moines: à propos de la Vie d'Antoine." In Revue des sciences religieuses 71, pp. 171-188.

Sheridan, Mark 2002. "The Spiritual and Intellectual World of Early Egyptian Monasticism." In Coptica 1, pp. 2-51.

Veilleux, Armand 1982. Pachomian Koinonia. 3 vols; Kalamazoo, Michigan: Cistercian Publications.

White, Hugh G. Evelyn 1932. The Monasteries of the Wadi 'n Natrûn. Part II: The History of the Monasteries of Nitria and of Scetis. ed. Walter Hauser; New York: The Metropolitan Museum of Art.

Wipszycka, Ewa 2009. Moines et communautés monastiques en Égypte (IVe-VIIIe siècles). The Journal of Juristic Papyrology Supplements XI. Warsaw: Warsaw University.

محاضرة تاريخ الأقباط في العصر المبكر
القرن الأول والثاني

وفيها ندرس ما يلي: بدايات المسيحية في مصر والنظريات الغربية في هذا الموضوع، والشهادات الأثرية والتقاليد الشرقية والغربية في هذا الشأن.

بناء على ما ورد في إنجيل متى (٢:١٥) فقد هربت العائلة المقدسة (القديس يوسف النجار والسيدة العذراء والسيد المسيح) من اضطهاد هيرودس إلى مصر؛ وبذلك تكون مصر هي البلد الوحيد خارج فلسطين التي زارها السيد المسيح.

ويذكر سفر أعمال الرسل أن الذين سمعوا العظة الأولى للقديس بطرس كان بعضهم من مصر ونواحي مصر، ويذكر أيضًا أبللوس الذي قابله بولس الرسول في كورنثوس. وفي رسالة لكليمنضس السكندري أن القديس مرقص كتب إنجيله في مصر بينما كان القديس بطرس في روما.

ويذكر يوسابيوس القيصري في كتاب تاريخ الكنيسة في الفصل الثاني والباب الخامس عشر أن القديس مرقص هو من أسس كنيسة الإسكندرية؛ وهو ما يتفق مع تقاليد كنيسة مصر.

وفي القرن الثاني انتشرت المسيحية في مصر بدرجة كبيرة، وهو ما يظهر من كمية البرديات التي اكتشفت في مصر والتي تحتوي على نصوص دينية مسيحية، مثل بردية مانشستر التي تحتوي على جزء من إنجيل يوحنا، وربما تعود إلى بداية القرن الثاني.

القرن الثالث

على الرغم من أن مدرسة الإسكندرية كانت يونانية اللغة والفكر وأنه لا يوجد نص واحد بالقبطية لأساتذة هذه المدرسة إلا أننا سوف نقدم فكرة موجزة عن نشاط هذه المدرسة:[٧]

بنتينوس

وهو أول معلم معروف لمدرسة الإسكندرية من أصل صقلي اهتدى للمسيحية بعد أن كان فيلسوفًا رواقيًا بشّر في الهند، وفي حوالي عام ١٨٠م استقر في الإسكندرية حيث علّم في مدرستها، وتتلمذ على يده كليمنضس، ولم يصلنا منه كتابات مؤكدة له.

كليمنضس السكندري

وُلد في حوالي سنة ١٥٠م من أبوين وثنيين في أثينا وبعد أن أصبح مسيحيًا في ظروف لا نعلمها سافر إلى إيطاليا وسوريا وفلسطين، وانتهى به المطاف إلى الإسكندرية حيث تتلمذ على يد بنتينوس وخلفه في رئاسة المدرسة حتى عام ٢٠٠م حيث ترك الإسكندرية بسبب اضطهاد سبتيموس سفيروس وذهب إلى تلميذه القديم ألكسندروس الذي أصبح أسقفًا على أورشليم، ومات هناك حوالي عام ٢١٥م.

وقد كتب كتاب دعوة لليونانيين (أي دعوة للمسيحية)، وكتاب المعلم (وهو كتاب يُعلم الذي أصبح مسيحيًا مبادئ المسيحية) وكتاب المتفرقات (ويضم موضوعات متنوعة)، وعن خلاص الغني (وهو كتاب يتكلم عن الغني الصالح

---

٧) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى J. Quasten, initiation aux Pères de l'Eglise, Vol II, Paris 1956,.p9-143. Geerard, Clavis Patrum Graecorum, Vol. ,Turnhout 1970

كيف يجب أن يكون). وله كتب أخرى مفقودة لم تصلنا ولكن أسماءها محفوظة في كتب أخرى.

أوريجانوس

هو العلامة الكبير، وقد خصص له يوسابيوس القيصري جزءًا كبيرًا من كتابه تاريخ الكنيسة، وقد ولد حوالي عام ١٨٥م من أبوين مسيحيين في الإسكندرية غالبًا، واستشهد والده في اضطهاد سبتيموس سفيروس، وقد عينه الأنبا ديمتريوس مديرًا للمدرسة وهو في الثامنة عشرة من العمر، وقد نفذ الآية التي وردت في إنجيل متى (١٩-٢١) حرفيًا، وسافر في رحلات كثيرة إلى روما وأنطاكية، وأثناء اضطهاد كراكالا سافر إلى فلسطين حيث رُسم قسًا؛ مما جعل الأنبا ديمتريوس يغضب عليه. وقد استقر في قيصرية فلسطين، حيث أسس مدرسة لاهوتية جديدة وقد عانى من اضطهاد دكيوس، ومات حوالي عام ٢٥٣م وعمره ٦٦ سنة.

كتب تفاسير للكتاب المقدس وعظات وكتابات في الدفاع عن المسيحية وكتابات عقائدية وموضوعات روحية ورسائل.

ديونيسيس السكندري

وهو من تلامذة أوريجانوس وقد خلف هيركلاس في إدارة المدرسة والكنيسة وهو من أبوين وثنيين، وقد اهتدى للمسيحية أثناء بحثه عن الحقيقة. وأثناء رئاسته للكنيسة حدث اضطهاد ديكيوس ففر من الإسكندرية، ونُفي أثناء حكم أوريليانوس إلى ليبيا، وبعد عودته حدثت حرب أهلية و انتشر وباء الطاعون ومات أثناء مجمع انطاكية سنه ٢٦٥م.

كتب عن الطبيعة وعن الوعد وكتب دفاعًا عن المسيحية ورسائل فصحية (وهي رسائل يكتبها البطريرك بمناسبة عيد القيامة).

ديديموس الضرير

هو واحد من علماء مدرسة الإسكندرية من القرن الرابع، ولد حوالي عام ٣١٣م ربما في الإسكندرية، وفقد بصره وعمره أربع سنوات، وقد أوكل إليه البابا أثناسيوس إدارة مدرسة الإسكندرية لما لمسه فيه من ذكاء وتوقد. وقد تتلمذ على يديه علماء كثيرون منهم جيروم وروفينيوس، وقد كان له تأثير على اللاهوتيين الشرقيين والغربيين على السواء. وقد كتب عنه بلاديوس في كتابه التاريخ اللوزكي وروفينيوس في كتابه عن تاريخ الكنيسة. وقد أجمع الكل على أنه بحق يعد موسوعة في العلوم الدينية. وكان الجميع يشهد له بعلمه و بنسكه، وتنيح وعمره ٨٥ سنة عام ٣٩٨م.

وقد كتب تفاسير للعهد القديم والجديد ولكن لم يصلنا منها شيء، كما كتب كتابًا عن الثالوث وعن الروح القدس، وكتب دفاعًا ضد أتباع ماني وضد الأريوسيين (مفقود)، ودفاعًا عن أوريجانوس (مفقود).

وفي القرن الثالث كان أهم البطاركة في هذا القرن هو ديمتريوس الكرام.

ومع انتشار المسيحية في القرن الثالث بدأ بعض الأباطرة يستشعرون خطر الدين الجديد، وكما ذكرنا فإن والد أوريجانوس قد استشهد في اضطهاد سبتميوس سفيروس، وقد تبعه دكيوس (٢٤٩-٢٥١م) والذي أراد أن يظهر كل شخص في الإمبراطورية إيمانه أمام الوالي ويضع بضع حبات بخور ويتذوق لحم الأضاحي أمام الأوثان ويأخذ شهادة بذلك. وقد وجدنا العديد من هذه الشهادات في مصر. وتبعه اضطهاد أوالريانوس

W. Budge, Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt, London 1914, p137-156. (8

(٢٥٣-٢٦٠م) ومن المصادر التي نقلت لنا أخبار هذا الاضطهاد كتاب تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري، وكتاب موت المضطهدين للكتانيوس. وفي أثناء الاضطهاد نفي البطريرك ديونيسيوس السكندري إلى ليبيا.

القرن الرابع

الاضطهاد الكبير أو اضطهاد دقلديانوس

وقد سبق الاضطهاد الكبير فترة من عدم الاستقرار، وكان هناك العديد من الانقلابات في صفوف الجيش لدرجة أن هناك إمبراطورًا حكم الإمبراطورية الرومانية لمدة يوم واحد. وفي سنة ٢٨٤م تولى دقلديانوس الحكم وكان من أصل متواضع وذا تعليم بسيط، وليس كالأباطرة في بداية القرن الثالث مثل ماركوس أوريليوس وهو الإمبراطور الفليسوف. وكانت رؤية دقلديانوس هي منع هذه الانقلابات وصد الهجوم الذي تتعرض له الإمبراطورية من جهة الشرق من الفرس ومن الغرب والشمال بواسطة البرابرة؛ ولذلك اتخذ مساعدًا له في الغرب وهو مكسميانوس، وعيَّنه بدرجة أوغسطس واتخذ كل أوغسطس مساعدًا بدرجة يوليوس، واختص كل واحد بالدفاع عن جزء من الإمبراطورية كما قسم الإدارة العسكرية والإدارة المدنية كما قسم البلاد إلى أكثر من جزء، فمثلاً مصر التي كانت وحدة واحدة قسمت إلى ثلاثة أقسام ثم أربعة أقسام، ولكن كل هذا كان له تكلفة عالية، بالإضافة إلى أن جاليريوس مساعد دقلديانوس كان على درجة عالية من التعصب وضيق الأفق. ولهذا أصدر عدة منشورات لاضطهاد المسيحيين ومصادرة أموالهم ونفي العديد منهم إلى مناجم النحاس. وبعد عدة سنوات اعتزل

الإمبراطورية تاركًا الحكم لمساعده جاليريوس الذي مرض في نهاية حياته مرضًا خطيرًا فقرر وقف الاضطهاد.

وقد وصلنا الكثير من سير الشهداء التي تروي قصص استشهادهم، ولكن هذه السير ينقصها الدقة التاريخية ولا يمكن اعتبارها مصدرًا تاريخيًّا.

وبعد انتهاء الاضطهاد تولى الحكم الإمبراطور قسطنطين الذي أعلن في منشور ميلان الاعتراف بالديانة المسيحية كديانة مسموح بها في الإمبراطورية الرومانية.

وقد دب الخلاف في الإسكندرية بين قس من أصل ليبي يدعى أريوس كان يرأسه البطريرك ألكسندروس، وكان يمكن أن يتوقف الخلاف على الإسكندرية لولا أن هذا القس كان على علاقة ممتازة بالبلاط الملكي. ولأن الإسكندرية كانت العاصمة الثقافية للعالم فقد انتشرت أفكار أريوس انتشار النار في الهشيم؛ مما أقلق الكنائس في العالم كله. ولحل هذه الأزمة قرر الإمبراطور جمع أساقفة ورؤساء الكنائس من العالم أجمع لمناقشة المسألة والاتفاق على رأي واحد. وقد عقد هذا الاجتماع في مدينة نيقية في آسيا الصغرى وحضره العديد من الأساقفة (وفيما بعد قيل إن العدد كان ٣١٨ أسقفًا ولكن لم يصلنا أكثر من حوالي ٢٠٠ اسم فقط) وبعد مناقشات اتفقوا على حرمان أريوس، ووضعوا تعريفًا للإيمان، وهو معروف باسم قانون الإيمان.

وفي هذا المجمع لعب شماس البطريرك وهو أثناسيوس دورًا مهمًّا جدًّا فأصبح من أهم الشخصيات التي لعبت دورًا مهمًّا في تاريخ الكنيسة القبطية، ومع ذلك فإن ما وصلنا باللغة القبطية قليل، ولم يتضمن تاريخ البطاركة أيضًا سوى إشارة عابرة عن حكم يوليانوس الجاحد. وقد استعان

مصنف تاريخ البطاركة المنسوب لساويرس أسقف الأشمونين بعظة لغريغوريوس الترياري قيلت بعد وقت قليل من نياحة أثناسيوس. وقد وصلنا النص اليوناني[9] وكذلك باللهجة الصعيدية عن مخطوطة من الدير الأبيض.[10] واحتفظ لنا التقليد القبطي بعظة للقديس كيرلس السكندري، وبها كثير من المعجزات كما هو الحال في سائر السير. وكذلك هناك بعض البرديات المحفوظة في المتحف المصري بتورينو ولندن[11] وفيها نجد ذكرًا للاضطهاد الذي لقيه أثناسيوس على أيدي قنسطنطين وقنسطنطس، وكذلك ظهور السيد المسيح له والموت المعجزي لأريوس وكذلك نجاة أثناسيوس من السفينة المتروكة في عرض البحر، ولها نفس صفات السير القبطية.

وفي القرن الرابع ظهرت أيضًا الرهبنة كظاهرة جديدة على مصر والعالم كله (وسيفرد لها محاضرة مستقلة)، ومن أهم الشخصيات في الرهبنة القديس أنطونيوس والقديس باخوم.

بعد أثناسيوس تولى البطريركية بطرس الثاني وهو مذكور في قوانين ثيودسيوس وخلفه تيموثاوس وبعدهم ثاوفيلس.

القرن الخامس والسادس

يعد ثاوفيلس من أعظم باباوات الإسكندرية. تربع على الكرسي السكندري بين عامي ٣٨٥-٤١٢م، وقد لعب دورًا سياسيًا كنسيًا في غاية الأهمية حيث جاهد

٩) Migne, Patrologia Graeca 35, p1081-1127.

١٠) T. Orlandi, Testi Copti, Encomio di Atanasio, Vita di Atanasio, Testi e Document: per lo Studio dell'Antichita XXI, Milano 1968; 360-366.

١١) T Orlandi, Testi Copti, Testi e documenti per lo Studio dell'Antichita 21, Milano 1968, p17-71.

ضد الوثنية والثقافة الوثنية في الداخل. أما في الخارج فلعب دورًا مهمًّا في تدعيم نفوذ الكنيسة المصرية ضد كرسي القسطنطينية عامة ويوحنا ذهبي الفم خاصة، ويذكر له تاريخ البطاركة تدمير معبد السيرابيوم بالإسكندرية وبناء كنيسة يوحنا المعمدان، كما كان له دور كبير في الخلاف الذي حدث بسبب تعاليم أوريجانوس. ويجب أن يقال بأن معظم معلوماتنا عنه تأتي من أعدائه وخاصة بلاديوس، وإن كان بعض آباء الكنيسة يعتبرونه من القديسين، من هؤلاء أرنوبيوس وثيؤدوريت، وكذلك بستان الرهبان يظهره بأنه كان على علاقة حسنة مع أمونيوس وهورسيوس.

وخلفه ابن أخته كيرلس كبطريرك الإسكندرية بين عامي ٤١٢-٤٤٤م وهو مذكور في تاريخ البطاركة باللغة القبطية،[١٢] ويبدو أنه قضى فترة في أحد الأديرة؛ ربما يكون دير الأنبا مقار، وقد رُسم بطريركًا. وهو من دافع عن الكنيسة القبطية وخاصة في مجمع أفسس. وأهم ما وصلنا عن حياته هو مجموعة كاملة من رسائله التي توضح الكثير من مواقفه اللاهوتية والاجتماعية، وهي ترد بشكل كاف على اعتراضات المؤرخين غير المنصفين. وبالإضافة إلى ذلك وصلنا منه من تفاسير الكتاب المقدس والمباحث اللاهوتية؛ وهو الذي عالج الأخطاء اللاهوتية في فكر نسطور بطريرك القسطنطينية، وذلك في مجمع أفسس.

وقد تولى البطريركية من بعده ديوسقوروس، وقد ورث عن سلفه المعرفة اللاهوتية إلا أن الإمبراطور ثيؤدسيوس الصغير مات فجأة عندما وقع من الحصان، وتولت الإمبراطورية من بعده أخته بلخارية وكان لها موقف معاد للكنيسة المصرية، وكان ذلك بداية لانشقاق بين الكنيسة الشرقية والغربية. ومن أهم أسباب الانشقاق عدم التوافق على المصطلحات؛ وخاصة عندما تدخل بابا روما، وهو أساسًا يستخدم

(١٢) T. Orlandi, Storia della Chiesa di Alessandria, Milano 1968, Vol II, p76-87.

اللغة اللاتينية، وقد تسبب هذا اللغط في اجتماع مجمع في مدينة خلقدونية سنة ٤٥١م، وفي هذا المجمع تم نفي ديسقورس إلى جزيرة غانغرا وعزله من البطريركية.

وحاول الإمبراطور فرض بطاركة موافقين له في العقيدة مثل برتيوريوس ولكنه قتل في ثورة شعبية. وقد خلف البابا ديسقورس البابا تيموثاوس إيلورس، وقد عُين في فترة مضطربة من حياة الكنيسة القبطية (٤٥٧-٤٧٧م) ونفي عدة مرات بسبب الصراع بين أنصار ومناهضي مجمع خلقيدونية. وقد خصص له تاريخ البطاركة فصلاً[١٣] وله سيرة بالقبطية البحيرية من دير الأنبا مقار،[١٤] ويُعتبر من أهم اللاهوتيين الأقباط في عصر ما بعد مجمع خلقيدونية، كما لعب دورًا في غاية الأهمية في تنظيم الكنيسة.[١٥] وخلف البطريرك الذي خلف تيموثاوس (إيلورس) بطرس منغوس، وقد كان رئيسًا للشمامسة في كنيسة الإسكندرية في عهد البابا ديسقورس، وهو من أشد المدافعين عن مبادئ القديس كيرلس، وقد قبل منشور الاتحاد الذي أعلنه الملك زينون (الهنوطيقون) ولكن بعد تفسيره بطريقة تتناسب مع مبادئه. وقد أفرد له المؤرخ زكريا الفصيح (المحامي) فصلاً في كتاب التاريخ الذي ألفه.[١٦]

(١٤ Evelyn White, Monasteries of Wadi N'Natrun, Vol I, New Yok 1926, N°31.

(١٥ Ph. Blaudeau, "Timothée Aelure et la direction ecclesiale de l'Empire post-Chalcédonien" .Revue des Etudes Byzantines 54, 1996, p107-133

(١٦ E. Brooks, Historia ecclesiastica -Zachariae Rhetori uulgo adscripta I, CSCO 83 (SyriIII/5) Louvain 1953, p.235-237 (text), CSCO 87 (III/5) Louvain 1953, p163-164 (Translation); cf .CPG 5990-5994

القرن السابع

وهذا القرن يعتبر أهم القرون في تاريخ الكنيسة القبطية، فهو القرن الذي شهد الاحتلال الفارسي لمصر والذي دام حوالي عشر سنين، ثم رجوع هرقل لمصر، ثم مجيء عمرو بن العاص إلى مصر على رأس جيش عربي. ووصلنا العديد من الروايات عن هذا الحدث، ولكن أهمها تاريخ يوحنا النيقوسي الذي كان معاصرًا للأحداث، ولكن للأسف فُقد الأصل القبطي (وربما اليوناني) ولم يصلنا إلا نسخة إثيوبية مترجمة عن العربية، كما وصلنا أيضًا تاريخ سعيد الأنطاكي، وكذلك كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم الذي كتب في حوالي القرن التاسع الميلادي، وقد حوى العديد من القصص منها أسطورة عروس النيل الخرافية.

على أن موقف الأقباط لم يكن واحدًا فمنهم من وقف مع العرب، ومنهم من وقف مع البيزنطيين، ومعظمهم وقف على الحياد (أو بمعنى أصح كانوا مكتوفي الأيدي) فلم يكن باستطاعتهم أن يفعلوا شيئًا. ومن القصص التي تروى أن ألف راهب من وادي النطرون قابلوا عمرو بن العاص فأمّنهم على قلاليهم وأديرتهم، وهذه القصة غريبة لأن الفرس كانوا قد دمروا الأديرة ولم يتم بناء كنيسة دير الأنبا مقار إلا بعد دخول عمرو بحوالي ١٢ سنة (ومعروف أن الكنيسة هي أهم مبنى في الدير).

ومن أهم الشخصيات التي لعبت دورًا مهمًا في تاريخ الكنيسة البابا بنيامين، ومن أهم القديسين في هذا القرن صموئيل القلموني ويوحنا قمص برية شيهات (وادي النطرون)، والغريب أن سيرة حياتهما لم تذكر دخول العرب. وبعد دخول العرب عادت الأديرة إلى الازدهار؛ وخاصة بعد الحروب الطاحنة التي وقعت في مصر في النصف الأول من القرن السابع.

المـراجع

Alcock, A. ed. and trans. 1983. The Life of Samuel of Kalamun by Isaac the Presbyter. Warminster: Aris &Philips.

Amélineau, E. 1894. "Histoire des Monastères de la Basse Egypte. " in Annales du Musée Guimet 25, pp. 46-117.

Aziz S. Atiya, 1991. "Cathechetical School of Alexandria," in Coptic Encyclopedia, ed. Aziz S. Atiya, pp. 469a-473a. New York: Macmillan.

Blaudeau, Ph. 1996 "Timothée Aelure et la direction ecclesiale de l'Empire post-Chalcédonien" in Revue des Etudes Byzantines 54, pp. 107-133.

Boud'hors, A. Boutros, R. W. 2001. L'homélie sur l'église du rocher attribuée à Timothée Aelure, Patrologia Orientalis 49 fasc 1, Numéro 217 Turhout : Brepols.

Butler, A. J. 1977 The Arab Conquest of Egypt. Oxford, 1902. Second, amplified ed. P. M. Fraser, Oxford: Clarendon Press.

Complani, A. 1989. Le lettere festali di Atanasi di Alessandria, Studio storico critico -Corpus Manoscritti Copti Letterari, Roma : CMCL.

Coquin, R.G. 1976. Le Livre de la consécration du sanctuaire de Benjamin, Bibliothèque d'Etudes Coptes 13, Le Caire : Institut Français d'Archéologie Orientale.

--------. 1979. "Un Complément aux 'Vies sahidiques de Pachôme': le manuscrit IFAO, Copte 3," in Bulletin de l'Institut Français d'Arcéologie Orientale 79, pp. 209-247.

--------, 1984. "Les lettres festales d'Athanase (CPG 2102) un nouveau complément le Ms IFAO Copte 25" Orientalia Lovansiana Periodica 15, pp. 133-158.

--------, 1984a. « Un demi-feuillet retrouvé des vies Coptes de Pachôme (BHO 824-1161) » in Analecta Bollandiana 102, pp. 315-319.

--------, 1994. "Un discours attribué au patriarche Cyrille sur la dedicace de l'Eglise de Raphaël rapportant les propos de son oncle, le patriarche Theophile " in Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 33, pp. 25-56.

--------, 1997. « Un discours attribué au patriarche Cyrille sur la dedicace de l'Eglise de Raphaël rapportant les propos de son oncle, le patriarche Theophile " in Bulletin de la Société d'Archéologie Copte, 36, pp. 9-58.

Coquin R.G. et Lucchesi, E. 1982."Un complément au corpus Copte des lettres festales d'Athanase (Paris B.N. Copte 176." in Orientalia Lovansiana Periodica 13, pp. 137-142.

Den Heiejer, J. 1989. Mawhub Ibn Mansur Ibn Muffarrig et l'Historiographie Copto-Arabe, CSCO 513, Louvain: Peeters.

Depuydt, L. 1993. Catalogue of the Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library, Corpus of Illuminated Manuscripts, Leuven: Peeters.

Detlef Muller, C, 1991 "Benjamin I" in Coptic Encyclopedia, ed. Aziz S. Atiya, pp. 375-377. New York: Mcmillan.

Devos P. 1992. "Les cinq premières lettres festales de Saint Athanase d'Alexandrie" in Analecta Bollandiana 110, pp. 5-20.

Ebied, R. Y. and Wickham L.R. 1970 "A collection of unpublished letters of Timothy Aelurus" in Journal of Theological Studies 21,pp. 333-369.

Evelyn-White, H. G. 1926. Monasteries of Wadi 'N Natrun, New Coptic Texts from the Monastery of Saint Macarius. New York: Metropolitan Museum of Art.

Evelyn-White, H. G. 1932. The Monasteries of the Wadi'n Natrun, Vol. 2, The History of the Monasteries of Nitria and Scetis. New York: Metropolitan Museum of Art.

Feltoe, Ch. L. 1904. The letters and other remains of Dionysius of Alexnadria, Cambridge: Cambridge Patristic Texts.

Fraser, P. M. 1991 "Arab Conquest of Egypt" in Coptic Encyclopedia, ed. AzizS. Atiya, , pp. 183-189. New York: McMillan.

Frend, W. H. C. 1965Martyrdom and Persecution in the Early Church: A Study of a Conflict from the Maccabees to Donatus. Oxford.

--------. 1972. The Rise of the Monophysite Movement, Cambridge: Cambridge University press

Garitte, G. 1943. "Panégyrique de Saint Antoine par Jean, évêque d'Hermopolis" Orientalia Christiana Periodica 9, pp. 100-134.

--------,. 1949 Vita Antonii versio Sahidica, CSCO 117-118 Louvain :Peeters.

Grillmeier, A. Hainthaler, T. 1996. Christ in Christian Tradition: From the council of Chalcedon 451 to Gregory the Great (590-604), trans. O.C. Dean, London: Mowbray.

Guidi, M. 1917. "La omelia di Teofilo di Alessandria sul monte Coscam nelle Letterature Orientali" in Rendiconti della Accademia Royale dei Lincei, Serie V, Classe di Scienze storiche 26, pp. 441-469.

Haas, C. 1997. Alexandria in Late Antiquity, Topography and Social conflict, London: John Hopkins University Press.

Hebbelynck, A., and van Lantschoot, A. 1937. Codices Coptici Vaticani, Barberiniani, Borgiani, Rossiani, Vatican City: Biblioteca Apostolica Vaticana.

Heféle, C. J., and H. Leclercq, trans. 1909. Histoire des conciles, Vol. 3, pt. 1. Paris.

Hyvernat, H. 1886. Les actes des martyrs de l'Egypte, Paris.

Keller, E. 1912. Eusèbe historien des persécutions, Genève.

Lefort, L.Th. 1943. Les vies Coptes de saint Pachôme et de ses premiers successeurs, Bibliothèque du Muséon 16, Louvain : Institut Orientaliste Louvain.

-------, 1955. Lettres festales et pastorales en Copte, CSCO 150-151, Louvain :Peeters.

Lucchesi, E. 2001. "Un nouveau complément aux lettres féstales d'Athanase" in Analecta Bollandiana 119, pp. 255-260.

Martin A., et Albert, M. 1985. Histoire Acéphale et index syriaque des lettres festales d'Athanase d'Alexandrie, Sources Chrétiennes 317 : Paris : Cerf.

MacCoull, L. S. B. 1988. Dioscorus of Aphrodito: His Life, His Work, His World. Berkeley: Calif..

Maspéro, J. 1923. Histoire des Patriarches d'Alexandrie, Paris: Bibliothèque de l'École Pratiques des Hautes Études.

McEnerny, J. 1987.St. Cyril of Alexandria: Letters, Fathers of the Church vol. 76-77. Washington D.C.: The Catholic University of America Press.

Mina, T. 1937. Le Martyre d'apa Epima. Cairo : Service des Antiquités d'Égypte.

Mingana, A. 1929 "Vision of Theophilus or the book of the Flight of the Holy Family into Egypt" in Bulletin of the John Rylands Library 13, pp. 383-474 Reprinted in Woodbrooke Studies III/ I, Cambridge 1931, p.44-92.

Mommsen, T. Rougé, J. Delaire, R. Richard, F. 2005. Les lois religieuses des empereurs romains de Constantin à Théodose II (312-438) Cde Théodosien Livre XVI, Volume I, Sources Chrétiennes 497, Paris : Cerf.

Musurillo, H. 1972. The Acts of the Christian Martyrs. Introduction, Texts and Translations. Oxford: Clarendon press.

Nikiou, John of. 1883. Chronique, in Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale, Vol. 24, ed. H. Zotenberg. Paris. English trans. R. H. Charles, The Chronicle of John, Bishop of Nikiu. London, 1916.

O'Leary, De Lacy, 1937 The Saints of Egypt an Alphabetical compendium of Martyrs, Patriarchs and Sainted ascetes in the Coptic Calendar. London: Church Historical Society (reprinted by Amsterdam: Philo Press 1974).

Orlandi, T. 1968. Testi Copti, Encomio di Atanasio, Vita di Atanasio, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita XXI, Milano : Istituto Editoriale Cisalpino.

-----. 1968a. Storia della Chiesa di Alessandria, Testi e Documenti per lo Studio dell'Antichita Milano : Editoriale Cisalpino.

-----, 1970. "La versione copta (saidica) dell'Encomio di Pietro Alessandrino" Rivista degli Studi Orientali 45, pp. 151-175.

------,. 1991. « Cycle » in Coptic Encyclopedia, ed. A.S. Atiya, p. 666-668. New York: Mcmillan.

Pearson, B. 2007. "Earliest Chrisitianity in Egypt: Futher Observations" in J. Goehring and J. Timbie (eds) The World of Early Egyptian Christianity –language, literature and social context Essays in Honor of David W. Johnson, pp. 97-112. Washington, D.C: The Catholic University of America Press.

Pietersma, A. 1983. The Acts of Phileas, Bishop of Thmuis (Including Fragments of the Greek Psalter. P. Chester Beatty XV. With a New Edition of P. Bodmer XX and Halkin's Latin Acta. Edited with Introduction, Translation and Commentary). Cahiers d'orientalisme 7. Genève : Patrick Cramer.

Quasten, J. 1956. Initiation aux Pères de l'Église volume 2. traduction par J. Laporte Paris : Cerf.

Spanel, R. 1991. "Timothy II Aelurus" in Coptic Encyclopedia, ed. A.S. Atiya, p.2263-2268. New York: Mcmillan.

Tarek Mansour Muhammad, 2008« The role of the Copts in the Islamic Navigation in the 7th and 8th centuries : The Papyrological evidence » in Journal of Coptic Studies 10, pp. 1-32.

Van Lantschoot, A. 1934. "Une allocution de Timothée d'Alexandrie » in Le Muséon 47, pp. 13-56.

van Lantschoot, A. 1957. Les Questions de Théodore, Studi e Testi 192, Vatican : Biblioteca Apostolica Vaticana.

Vivian, T. 1988. St Peter of Alexandria, Bishop and Martyr, Studies in Antiquity & Christianity, Philalelphia.

Wallis Budge, E. A. 1914. Coptic Martyrdoms in the Dialect of Upper Egypt, London: British Museum.

Youhanna Nessim Youssef. 2005. "A new sahidic parchement of the Life of St. Macarius." in Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 44, pp. 85-91.

Zanetti, U. 1996. "Vie de S. Jean de Scété au VIIe siècle." in Analecta Bollandiana 114, pp. 273-405.

محاضرة تاريخ الأقباط (الجزء الثاني)
مصر بعد الفتح العربي

لم يصلنا من المصادر القبطية أي شيء عن الخلافة الراشدة (أي فترة حكم أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب) باستثناء بناء وتكريس كنيسة دير الأنبا مقار على يد الأنبا بنيامين، وقد وصلتنا عن طريق مخطوطة موجودة في دير الأنبا مقار نشرها كوكان. وفي عهد الدولة الأموية تعاقب على الكرسي البطريركي ثمانية بطاركة. وفي هذه الفترة كتب البابا يوحنا الثالث (٦٨٠-٦٩٠م) مجموعة كتابات وهي ردود على أسئلة.

ومع الخلافة الأموية نقلت العاصمة من مكة إلى دمشق. وكان الخلفاء يرسلون ولاة لجمع الجزية والخراج، ومن أهم الولاة قرة بن شريك الذي فرض مبالغ طائلة على المصريين، وقد وصلتنا العديد من البرديات التي بها إيصالات من عهد قرة بن شريك، ويبدو أن هذه المبالغ الطائلة قد ساهم فيها العديد من الرهبان للأديرة مثل دير الأنبا أبولو بباويط (أسيوط) حيث وصلنا العديد من الإيصالات.

وفي العهد الأموي أيضًا بدأ الخلفاء ببناء أسطول بحري، ونظرًا لعدم خبرة العرب في هذا المجال البحري فقد استعانوا بالأقباط. على أن أخطر قرارات الأمويين هو "تعريب" الدواوين. وقد رفض أهل البشمور في شمال الدلتا دفع المبالغ الطائلة؛ مما جعل الخليفة المأمون يأتي إلى مصر بجيش جرار لقمع هذه الثورة.

ولم يتغير الوضع مع سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، بل ازداد الوضع سوءًا، وهجرت أديرة كثيرة مثل دير الأنبا أرميا بسقارة والقلالي (كليا)، وخصوصًا في أيام الوالي أحمد بن المدبر الذي كان شرهًا للمال، وزاد الضرائب.

وقد تحسن وضع الأقباط نسبيًا في مصر شبه المستقلة (الدولة الطولونية -الإخشيدية). فقد رفع ابن طولون العديد من الضرائب، وإن كان يميل ناحية الملكانيين عن الأقباط، وقد شارك الأقباط في العديد من مناسباتهم مثل عيد الغطاس. ويؤخذ عليه أنه استمع إلى بعض الوشايات أما ابنه خمارويه فكان أكثر تسامحًا، وعَمر منطقة حلوان، كما كان يزور الأديرة.

وبعده أرسل الخليفة ببغداد محمد بن طغج الإخشيد، وهو من أصل تركي مثل ابن طولون، وإن كانت فترة حكمه على قصرها شديدة على الأقباط. وقد وصلنا من هذه الفترة مجموعة كاملة من دير صغير في قرية الحامولي بالفيوم، وهي مجموعة بها أكثر من خمسين مخطوطة تناقش العديد من المواضيع، منها كتاب مقدس وسير قديسين وكتب كنسية وعظات وغيرها من المواضيع. وهذه المجموعة محفوظة حاليًا في مكتبة بيربونت مورجان في نيويورك.

الأقباط في الدولة الفاطمية

وهو عصر الازدهار في شتى المجالات. فقد كان الفاطميون متسامحين في العموم، باستثناء فترات قصيرة في خلافة الحاكم بأمر الله. وقد شهدت هذه الفترة بداية الأدب العربي المسيحي مع كتابات ساويرس أسقف الأشمونين. كما احتل بعض الأقباط المناصب الرفيعة في الدولة، نذكر منهم قسًا، وهو ابن مينا الذي تولى الإدارة المالية.

أما في خلافة الحاكم بأمر الله الفاطمي (٩٩٦-١٠٢١م) فقد عانى الأقباط كما عانى المسلمون وإن كان نصيب الأقباط أوفر؛ حيث تم سجن البابا زكريا (١٠٠٤-١٠٣٢م) وتم هدم الكثير من الكنائس بالإضافة إلى الأوامر الغريبة. ومن ضمن المتقدمين من الأقباط في هذا العصر الشماس بقيرة الرشيدي الذي قرر بعد خروجه من السجن أن يهب نفسه لمساعدة المساجين الأقباط والعطف على أسرهم، كما ساهم في إعادة رأس القديس مرقص بعد سرقتها بواسطة أمير تركي، وأعادها إلى دير الأنبا مقار.

وفي هذا العصر، يجب أن نذكر البابا خرسطودولوس (عبد المسيح) (١٠٤٧-١٠٧٧م) هو الذي نقل المقر البابوي من الإسكندرية إلى القاهرة، كما أنه كان أول بطريرك يصدر مجموعة من القوانين التي تنظم العمل داخل الكنيسة. وهذا البطريرك لعب دورًا سياسيًّا مهمًّا في المفاوضات مع إثيوبيا بخصوص النيل موفدًا من قبل الخليفة، ومع ذلك فقد عانى من الوزير اليزوري الذي أغلق الكنائس وقبض على ثلاثة أساقفة. في هذا العصر ظهر الراهب بيسوس من دير يوحنا كاما، وكان له معجزات عديدة ومعرفة بالغيب. وقد أصدر العديد من بابوات الإسكندرية في هذا العصر العديد من القوانين، منهم مكاريوس الثاني وغبريال الثاني، وكان يعرف باسم أبي العلاء سعيد بن تريك، وكان يعمل في الإدارة في العصر الفاطمي قبل رسامته بطريركًا مباشرة (دون المرور بفترة رهبنة) وإن كان له خدمة كشماس في كنيسة أبو سيفين في مصر القديمة. وقد استغل خبرته الإدارية في إصلاح الكنيسة. كما أنه أيضًا جمع القوانين الكنسية، وكان أول من جمع هذه القوانين باللغة العربية. وأثناء الثورة ضد الخليفة عام ١١٣٤م قبض على البطريرك غبريال وألقي في السجن، ولكن أفرج عنه بعد دفع مبلغ ألف دينار. وفي هذا العصر ازدهر الأدب العربي المسيحي وبلغ أوج مجده.

ومع اعتلاء البطريرك مرقص بن زرعة (١١٦٧-١١٨٩م) الكرسي البطريركي تحولت مصر من الدولة الفاطمية الشيعية إلى الدولة الأيوبية السنية.

الدولة الأيوبية

وقد كانت بداية هذه الدولة صعبة على الأقباط ولكن مع استقرار الوضع تحسنت ظروف الأقباط. وإن كان التفسير الديني الضيق قد قلل من الأهتمام بالفنون التصويرية (الأيقونات). وفي العصر الأيوبي ظهر مصلح اسمه مرقص بن قنبر، ويقال له الضرير، وقد اصطدم مع رجال الكنيسة وخصوصًا مع أسقف دمياط الأنبا ميخائيل. وقد ترك الكنيسة القبطية وانضم إلى الكنيسة الملكانية، ثم رجع إلى الكنيسة القبطية، وقد أفسح كتاب تاريخ البطاركة مساحة كبيرة عن حروب الفرنجة.

وقد اعتلى الكرسي البطريركي الأنبا كيرلس الثالث بعد أن ظل الكرسي شاغرًا لمدة تربو على تسع عشرة سنة، وكان هذا البطريرك رجلاً عالمًا، ولكنه محب للمال، إلا أنه رسم بولس البوشي أسقفًا لمصر، وهو الذي كتب الكثير من التفاسير، ويوساب أسقف فوة وهو الذي كتب تاريخ البطاركة، وكذلك يوحنا أسقف سمنود، وهو أول من كتب كتابًا عن النحو القبطي وقاموسًا قبطيًا عربيًا.

وفي العصر الأيوبي ظهر الكثير من الكتاب، منهم أولاد العسال (وسنفصل محاضرة عن الأدب العربي المسيحي) وأبو شاكر ابن الراهب وابن كاتب قيصر. أما القديسون فنذكر منهم برسوم العريان، وكان والده يعمل عند شجرة الدر (أواخر الدولة الأيوبية)، وقد اعتكف في كنيسة أبو سيفين بمصر القديمة وعندما صدر قرار

بإغلاق الكنائس أثناء الاضطهاد في بداية القرن الرابع عشر، اضطر إلى النزوح إلى دير شهران (بجوار المعصرة – وهو معروف حاليًا باسم دير الأنبا برسوم العريان).

الدولة المملوكية

وكما قلنا فإن الدولة المملوكية أغلقت الكنائس في أثناء بطريركية البابا يوحنا الثامن. وأجبر الأقباط على لبس العمامة الزرقاء، وحدث في هذه الأثناء زلزال كبير. وبعد وساطات من ملك برشلونة سُمح للأقباط بالصلاة في كنيسة حارة زويلة وسمح للملكانيين بالصلاة في كنيسة نيقولاوس بالحمزاوي. وقد كان معاصرًا لهذا البطريرك العلامة شمس الرياسة أبو البركات ابن كبر وهو الذي ألف كتاب «مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة» وهو بمثابة موسوعة دينية بها كل المعارف اللاهوتية في وقته.

على أن العصر المملوكي لم يكن كله ضيقًا، فقد استطاع البابا بنيامين الثاني (١٣٢٧-١٣٢٩م) – أثناء فترة هدوء – إعادة بناء دير الأنبا بشوي بوادي النطرون، وكذلك كنيسة الأنبا شنودة بمصر القديمة.

وقد شهد نهاية الدولة المملوكية شخصية عظيمة تولت البطريركية وهو البابا متاوس الأول (١٣٧٨-١٤٠٨م) وقد ترهب في دير الأنبا أنطونيوس، ثم ذهب إلى الدير المحرق وقضى وقتًا في القدس. وتشهد سيرته بأنه كان على جانب كبير من التواضع، مع كثير من الصفات الحميدة، وتذكر سيرته الكثير من المعجزات. وكان هذا البطريرك معاصرًا لاثنين من الرهبان القديسين، وهما مرقص الأنطوني وإبراهيم الفاني. كما اشتهر في هذا العصر أيضًا رجل علماني (أي لا يحمل أي وظيفة كهنوتية) وهو المعروف باسم الأنبا رويس.

الدولة العثمانية

عانى من آثارها السيئة جميع المصريين عامة والأقباط خاصة؛ وقد عانوا من المجاعات والأوبئة والزلازل والفيضانات والتصحر وغيرها من المصائب وعدم استقرار الوضع الداخلي وغارات العرب. وقد أغار البدو على ديري الأنبا أنطونيوس والأنبا بولا بالبحر الأحمر. وقد ظل الديران مهجورين إلى أن قام البابا غبريال السابع (١٥٢٥-١٥٦٨م) بإعادة الحياة الرهبانية فيهما بأن أرسل بعض رهبان دير السريان بوادي النطرون إلى البحر الأحمر.

وبداية من القرن السادس عشر والسابع عشر بدأ توافد الرحالة الأجانب إلى مصر، بعضهم كانوا مبشرين بالكاثوليكية وبعضهم مغامرين أو باحثين عن المخطوطات.

وكان الولاة يحاولون استخراج الأموال بأقصى ما يمكن مما جعل المصريين يهربون من قراهم، وزادت الأوبئة ولم تهتم الحكومة بالزراعة فقل الإنتاج وحدث الكثير من المجاعات. ونتيجة لهذه الظروف السيئة قلّ عدد السكان في مصر عامة، وقلّ عدد الأقباط خاصة.

وفي هذا العصر أيضًا بدأ الاتصال بين الكنيسة الرومانية والكنيسة القبطية.

على أنه في بداية القرن الثامن عشر بدأت مصر في الاستقلال مع ضعف الدولة العثمانية واستفاد الأقباط بإعادة بناء العديد من الكنائس، وتم تزيين كنائسهم بالأيقونات. ونبغ من الفنانين إبراهيم الناسخ وتلميذه يوحنا الأرمني. أما المقدمون فنذكر منهم المعلم لطف الله شاكر الذي جدد العديد من الكنائس منها كنيسة

أبو سيفين بمصر القديمة ودير الأنبا أنطونيوس بالبحر الأحمر. ومنهم أيضًا المعلم إبراهيم الجوهري الذي كان كبير المباشرين.

وكان للحملة الفرنسية على مصر آثار ثقافية وسياسية مهمة أكثر بكثير من تأثيرها العسكري. وقد عاصرها البابا مرقص الثامن وهو الذي اضطر أن يترك المقر البابوي في حارة الروم إلى الأزبكية، وقد بنى هناك كنيسة صغيرة ولم يمهله العمر ليكملها.

وقد خلفه البابا بطرس السابع الذي كان راهبًا من دير الأنبا أنطونيوس، وكان على علم وخلق، وهو أول من جمع الكتب في وقته، وكانت بمثابة النواة للمكتبة البطريركية. وفي عصره كان هناك الأنبا أثناسيوس أسقف أبوتيج الذي رمم الكثير من المخطوطات، وقام بعمل مايزال يحمده عليه علماء القبطيات، وفي عصره أيضًا كتب يوساب الأبح (أي ذو الصوت الأجش) أسقف أخميم الكتب العقائدية النافعة، وظهر الأنبا صراباموں أسقف المنوفية الرجل القديس. ولاشك أن هذه المجموعة من الشخصيات العظيمة لم تكن لترى النور لولا الاستقرار الذي وفره لمصر محمد علي باشا.

وخلفه المصلح العظيم الأنبا كيرلس الرابع الذي كان أول من افتتح مدرسة لتعليم البنات في القطر المصري، وأول من أحضر مطبعة لطبع الكتب الدينية كما أنه لعب دور الوساطة بين مصر وإثيوبيا بخصوص مياه النيل مُعرضًا حياته لأهوال الطريق وتعسف الحكام.

المراجع

Butler, A. J. 1977 The Arab Conquest of Egypt. Oxford, 1902. Second, amplified ed. P. M. Fraser, Oxford: Clarendon Press.

Canard, M. 1954-2008, "al-Hakim bi-Amr Allah," in The Encyclopedia of Islam (new edition), 13 vols., iii, 76-82. ed. H.A.R. Gibb et al. Leiden: Brill.

Dêtré, J.-M. 1960. "Contribution a l'étude des relations du patriarche Copte Jean XVII avec Rome de 1735 à 1738." In Studia Orientalia Christiana Collectanea 5, pp. 123-169.

El-Leithy, Tamer. 2005. Coptic Culture and Conversion in Medieval Cairo, 1293-1524 A.D. Ph.D. diss., Princeton University.

Guirguis, Magdi. 2000. "The Influence of the arakhina on the Conditions of the Copts in the Eighteenth Century" [in Arabic]. In Annales Islamologiques 34, pp. 23-44. (And watch for the following entry.)

Khater A and Burmester, O.H.E. Khs-.1968. History of the Patriarchs of the Egyptian Church Known as the History of the Holy Church, Vol. 3, Part 1 , Macarius II – John V (A.D. 1102-1167) Cairo: Société d'Archéologie Copte.

Khater A and Burmester, O.H.E. Khs-.1970, History of the Patriarchs of the Egyptian Church Known as the History of the Holy Church, Vol. 3, Part 2 , Mark III – John VI (A.D. 1167-1216) Cairo: Société d'Archéologie Copte.

Khater, A. and Burmester O. H. E. khs-.1970. History of the Patriarchs of the Egyptian Church, Known as the History of the Holy Church, vol. 3, part 3: Cyril II-Cyril V (1235-1894 AD). Cairo: Société d'Archéologie Copte /Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire,.

Khater A and Burmester, O.H.E. Khs-., 1974. History of the Patriarchs of the Egyptian Church, known as the History of the Holy Church, according to MS. arabe 302 Bibliothèque Nationale, Paris, foll. 287v-355r, Vol. IV, 2 parts, Cyril III – Cyril V (1216-1243 A.D.) Cairo: Société d'Archéologie Copte.

Luisier, P. 1994. "La lettre du patriarche copte Jean XI au pape Eugène IV: Nouvelle edition." In Orientalia Christiana Periodica 60 pp. 87-129,

Mikhail, M.S.A. 2004. "Egypt from Late Antiquity to Early Islam: Copts, melkites, and Muslims Shaping a New Society." Los Angeles: Ph.D. diss., University of California.

Vansleb, J. M. 1678. The Present State of Egypt; or a New Relation of a Late Voyage into that Kingdom Performed in the Years 1672 and 1673. Translated by M. D. London: John Starkey.

------, 1677a. Nouvelle Relation en forme de journal d'un voyage fait en Égypte en 1672 et 1673 Paris.

Voile, B. 1995. "Barsum le Nu: Un saint copte au Caire à l'époque mamelouke," in Saints orientaux, Denise Aigle, (ed.) Hagiographies Médiévales Camparées 1. p. 151-168. Paris: De Boccard.

التـأريخ

البدايات

يبدأ التاريخ الكنسي مع يوسابيوس القيصري (وهو أسقف قيصرية في فلسطين) ويعتبر أبا التاريخ الكنسي، وهو تلميذ بامفيلوس ومن أشد المعجبين بأوريجانوس، وقد كتب تاريخه من بداية الكنيسة وحتى هزيمة ليكينيوس. وتبوأ قسطنطين الإمبراطورية كحاكم وحيد سنة (٣٢٤م). ويعتبر كتابه تجميعًا غنيًّا لوقائع تاريخية و مستخرجات من الكتابات الكنسية المبكرة، ويتكون هذا العمل من عشرة كتب ويهدف الكاتب إلى إعطاء قوائم بالأساقفة والمجتمعات المسيحية المهمة بالإضافة إلى أكبر العلماء المسيحيين؛ وبالتالي الهراطقة والعقاب الإلهي للشعب اليهودي واضطهادات المسيحيين والشهداء الذين قدموهم. ويعتبر أهم عمل تاريخي للكنيسة المبكرة.

سقراط: ولد في حوالي سنة ٣٨٠م في القسطنطينية وتعلم عند فليسوف وثني اسمه هيلديوس وأمونيوس، وأصبح محاميًا وقد كتاب كتابه في سبعة كتب منذ اعتزال دقلديانوس سنة ٣٠٥ وحتى عام ٤٣٩م وكل كتاب يغطي فترة أحد الملوك، وهي تعد أفضل تكملة لتاريخ يوسابيوس، ويتكلم عن التاريخ العام بالإضافة إلى التاريخ الكنسي.

سوزمينوس: اشتغل أيضًا بالمحاماة في القسطنطينية وهو معاصر لسقراط، وهو يبتدئ ببداية الكنيسة وينتهي أيضًا بهزيمة ليكينيوس سنة ٣٢٣م، وهو عبارة عن تسعة كتب، وقد كتب كتابه حوالي سنة ٤٣٩م.

التاريخ باللغة القبطية

على ما يبدو فإن تسجيل تاريخ الكنيسة باللغة القبطية قد بدأ في أواخر عصر تيموثاوس الثاني حيث يبدو أن المؤرخ أو المؤرخين معاصرون لبعض الأحداث.

والجزء الأول من تاريخ الكنيسة كان عبارة عن ترجمة تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري مع إضافة بعض الأمور والحوادث الأخرى من عصر أثناسيوس إلى عصر تيموثاوس أيلوروس، والنسخة الكاملة كانت في اثني عشر كتابًا.

الجزء الثاني هو خليط من القصص التي تروى عن الأساقفة وأعمالهم وبخاصة أثناسيوس وثيؤفيلس ويوحنا ذهبي الفم وتيموثاوس، وكذلك بعض الأحداث مثل قصة يوليانوس الجاحد والقديس أرسانيوس معلم أركاديوس وهنوريوس ومجمع أفسوس والمشكلة بين الإمبراطورة أودكسية ويوحنا ذهبي الفم.

تاريخ البطاركة باللغة العربية

وفي القرن الحادي عشر قام موهوب بن منصور بن مفرج الشماس الإسكندراني وبمساعدة ميخائيل بن بدير الدمنهوري بتجميع مادة عن تاريخ البطاركة، ومن دراسات العلماء (أمثال دن هاير وكامل صالح نخلة وجونسون وغيرهم) نجد أن هناك أكثر من مؤلف لهذا الكتاب الذي جمعه موهوب بن منصور في القرن الحادي عشر وهم:

من القديس مرقص إلى تيموثاوس الثاني (٤٧٧م) كتب بواسطة راهب يدعى جرجا (جرجس) من دير الأنبا مقار، ويبدو أيضًا أنه كان معه شخص اسمه مينا.

ثم من البطريرك ألكسندروس الثاني (٧٣٠م) إلى البطريرك ميخائيل الأول (٧٦٧م) كتب بواسطة "راهب" اسمه يوحنا تلميذ يوحنا أسقف أوسيم.

الجزء من البطريرك مينا الأول (٧٧٤م) إلى البطريرك شنودة الأول (٨٨٠م) كتب بواسطة شخص اسمه يوحنا في سنة ٨٦٦م.

الجزء التالي من ميخائيل الثالث (٩٠٧م) إلى البطريرك شنودة الثاني (١٠٤٦م) كتب أيضًا بواسطة ميخائيل أسقف تنيس سنة ١٠٥١م.

وقد كمل موهوب بن منصور بن مفرج بالعربية الجزء الخاص من البطريرك خرسطودولوس (١٠٧٧م) إلى البطريرك كيرلس الثاني (١٠٩٢م).

وبعد موهوب أكمل عمله العديد من الأشخاص منهم:

يوحنا بن سعيد القلزمي، الجزء الخاص بالبطريرك ميخائيل الرابع (١١٠٢م) إلى البطريرك مكاريوس الثاني (١١٢٨م).

وأضاف مرقص بن زرعة الذي سيصبح بطريركًا سير الآباء من غبريال بن تريك (١١٤٥م) إلى البطريرك يوحنا الخامس (١١٦٧م).

أما سيرة البابا كيرلس الثالث فقد كتبها يوحنا بن وهب.

وسيرة البطريرك متاوس المسكين الأول فقد كتبها أسقف مدينة الخندق المعاصر له.[١٧]

وسير البطاركة من بطرس السابع (١٨٥٢م) إلى ديمتريوس الثاني (١٨٧٠) فقد كتبها تادرس مشرقي سنة ١٨٦٨م. أما السير من كيرلس الثالث

---

١٧) الخندق هي المنطقة الحالية التي بها الكاتدرائية المرقسية بالعباسية وأجزاء من حدائق القبة ودير الملاك حاليًا ولا يزال هناك شارع بهذا الحي يحمل اسم الخندق.

إلى بطرس السابع باستثناء متاوس المسكين فهي مختصرة جدًا كتبها أشخاص غير معروفين.

ويعتبر تاريخ البطاركة المصدر الأساسي لتاريخ الكنيسة القبطية، وهو غني بالأحداث والأساقفة والرهبان وغيرهم.

وبدراسة تاريخ البطاركة وجد أن هناك نسختين، الأولى هي الأصلية، وقد نشرت بالعربية فقط ونشرها Seybold سنة ١٩١٢م عن مخطوطة بهامبورج. وأما النسخة الثانية فهي منتشرة في العديد من المخطوطات، وقد أضيف إليها بعض المقدمات، وتم تعديل لغاتها بما يبعدها عن الأصل، وبمقارنة قصة تكريس هيكل الأنبا بنيامين في دير الأنبا مقار التي وردت في تاريخ البطاركة مع المخطوط الأصلي وجدنا اختلافات كثيرة في الصياغة. ولكن للأسف فإن النسخة الثانية هي الأكثر انتشارًا وذلك لأن لها ترجمة إنجليزية.

تاريخ البطاركة المنسوب ليوساب أسقف فوة

وهذا الكتاب وصلنا عن طريق مخطوط وحيد من دير السريان بوادي النطرون كتب في القرن الثامن عشر، وهو يرجع أساسًا إلى تاريخ البطاركة، ولكنه يضيف مصادر أخرى بعضها وصلنا وبعضها لم يصلنا.

تاريخ يوحنا النقيوسي

وهذا الكتاب وصلنا عن طريق مخطوطة وحيدة باللغة الإثيوبية نقلاً عن نسخة عربية (مفقودة) نقلاً عن نسخة قبطية (مفقودة أيضًا) أما كاتب هذا التاريخ فهو يوحنا أسقف نقيوس بمصر السفلى ولعب دورًا مهمًا في تاريخ الكنيسة، وعُين ناظرًا

للأديرة وكان شديدًا في معاقبة الرهبان؛ مما جعلهم يسخطون عليه وقد ساهم في اختيار البطريرك إسحاق (٦٨٦-٦٨٩م).

ويعتبر كتابه من أهم المصادر لأنه كان معاصراً لمجيء عمرو بن العاص إلى مصر، وهو يحكي كشاهد عيان لهذه الأحداث.

وكتابه ينقسم إلى خمسة أجزاء الأول من الخليقة إلى عصر المسيح، وهو يعتمد أساسًا على العهد القديم ثم الثلاثة أجزاء الأخرى مخصصة للعصر الروماني والبيزنطي من نيرون إلى ثيؤدسيوس الثاني، أما الجزء الأخير فهو الذي يتكلم فيه عن أحداث القرن السابع من دخول الفرس والعرب إلى مصر، أي من (٦١١م -٦٣٩م.)

تاريخ أبي شاكر ابن الراهب (١٢١٠-١٢٩٠م)

والكاتب ينتمي إلى أسرة من أعرق الأسر في القرن الثالث عشر وللأسف لم ينشر هذا الكتاب بعد، ويعكف الدكتور صموئيل معوض على دراسته ونشره.

بالإضافة إلى تواريخ ابن العميد والمفضل بن أبي الفضائل، فهي تحكي عن العصر المملوكي وإن تضمنت أحيانًا بعض المعلومات عن الكنيسة القبطية.

مصادر أخرى

لعب المؤرخون المسلمون دورًا في الإسهام في التاريخ القبطي، فمثلاً المقريزي، ابن تغري بردي، ابن إياس، الجبرتي وغيرهم ذكروا أحداثًا كثيرة تخص الكنيسة القبطية ورجالها، وقد تتقاطع هذه المعلومات مع ما ورد في تاريخ البطاركة. كما أنها

أيضًا تمثل استكمالاً له وخصوصًا في العصر المملوكي وبداية العصر العثماني حيث يصمت تاريخ البطاركة تمامًا.

على أن دور المؤرخ لا يجب فقط أن يتوقف على ما كتبه المؤرخون بل أن يراجع العديد من المصادر مثل

الفتاوى، أحكام أهل الذمة وغيرها.

كتابات الرحالة والمبشرين الأجانب.

المراسلات بين الكنائس .

الوثائق والحجج.

المراجع

Abd al-Masih, Y. and O.H.E. Burmester et. al. 1943–74. History of the Patriarchs of the Egyptian Church, Known as the History of the Holy Church, 3 vols. Cairo: Publications de la Société d'Archéologie Copte. Textes et documents.

Amélineau, Émile. 1888–95. Monuments pour servir à l'histoire de l'Egypte chrétienne. Paris: Mémoires publiés par les membres de la Mission Archéologique Française au Caire 4, pp. 92–164.

Atiya, A.S. 1991. "Al-Makin, Ibn al-'Amid." In: A.S. Atiya ed., The Coptic Encyclopedia (8 vols.), vol. 5, p. 1513. New York: Macmillan

Baumeister, Theofried. 1992. "Koptische Kirchengeschichte. zum Stand der Forschung." In Marguerite Rassart and Debergh undJulian Ries eds., Actes du IVe congrès copte, Louvain-la-Neuve, 5–10 September 1988, vol. 2, pp. 115–24. Neue Leuven.

Blochet, E. 1919–29. "Moufazzal ibn Abi l-Fazaïl, Histoire des Sultans Mamlouks." Patrologia Orientalis 12 (1919), pp. 345–550 ; 14 (1920), pp. 375–672 ; 20 (1929), pp. 3–270.

Brakmann, Heinzgerd. 1974. "Eine oder zwei koptische Kirchengeschichten?" Le Muséon 87, pp. 129–42.

Cahen, C. 1955. "La 'Chronique des Ayyoubides' d'al-Makin B. al-'Amid." Bulletin des Études Orientales 15, pp. 109–84.

Charles, Robert H. 1916. The Chronicle of John (c. 690 A.D.) Coptic Bishop of Nikiu. London, rep. Amsterdam 1981: Text and Translation Society series 3

Chébli, P. 1909. "Réfutation de S îd Ibn-Batriq (Eutychius). Le Livre des Conciles." Patrologia Orientalis 3, pp. 121–42. Paris.

Crum, W.E. 1902. "Eusebius and Coptic Church Histories." Proceedings of the Society of Biblical Archaeology 24, pp. 68–84.

Eddé, A.-M. and F. Micheau. 1994. Al-Makin Ibn al-Amid, Chronique des Ayyoubides (602-658/ 1205-6–1259-60). Documents relatifs à l'histoire des Croisades 16. Paris. Erpenius, Thomas. 1625. Historia Saracenica. Leiden.

Evetts, B.T.A. 1904–14. "History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria." Patrologia Orientalis 1.4 (1904), pp. 101–214, 381–519; Patrologia Orientalis 5.1 (1910), pp. 1–215; Patrologia Orientalis 10.5 (1914), pp. 357–551.

Fraser, P.M. 1991. "John of Nikiou." In A.S. Atiya ed., The Coptic Encyclopedia (8 vols.), vol.5, pp 1366-67. New York: Macmillan.

Graf, Georg. 1944–53. Geschichte der christlichen arabischen Literatur, 5 Vols. Studi e Testi

118, 133, 146, 147, 172). Vatican City: Biblioteca Apostolica Vaticana.

Hägg, Tomas and Philip Rousseau. 2000. "Introduction: Biography and Panegyric." In T.Heijer, Johannes den. 1989. Mawhub ibn Mansur ibn Mufarrig et l'historiographie coptoarabe. Etude sur la composition de l'Histoire des Patriarches d'Alexandrie. Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium 513, subsidia 83. Louvain: Peters

——— 1990–91. "Miha'il évêque de Tinnis et sa contribution à l'Histoire des Patriarches d'Alexandrie." Parole de l'Orient 16, pp. 179–88.

——— 1991a. "History of the Patriarchs of Alexandria." In A.S. Atiya ed., The Coptic Encyclopedia (8 vols.), vol. 4, pp. 1238–42. New York: Macmillan

——— 1991b. "Mawhûb Ibn Mansûr Ibn Mufarrij al-Iskandarânî (c. 1025 –1100)." In A.S. Atiya ed., The Coptic Encyclopaedia (8 vols.), vol. 5, pp 1573–74. New York: Macmillan

——— 1993. "Al-Mufaddal b. 'Abi l-Fada'il." In The Encyclopedia of Islam, vol. 7, p. 305.

——— 1996. "Coptic Historiography in the Fatimid, Ayyubid and Early Mamluk Periods." In Medieval Encounters 2, pp. 67–98.

Johnson, David. 1974. Coptic Sources of the History of the Patriarchs of Alexandria, Ph. D. diss., Catholic University of America, Washington.

——— 1976. "Further Fragments of a Coptic History of the Church: Cambridge OR. 1699 R." Enchoria 6, pp. 7–17.

——— 1977. "Further Remarks on the Arabic History of the Patriarchs of Alexandria." Oriens Christianus 61 (1977), pp. 103–16.

Moawad, Samuel. 2006. "Zur Originalität der Yusab von Fuwah zugeschriebenen Patriarchen-geschichte." Le Muséon 119, pp. 255–70.

Orlandi, Tito. 1968–70. Storia della Chiesa di Alessandria, 2 vols. Testi e documenti per lo studio dell'antichità 17, 31. Milan.

——— 1985. "Nuovi frammenti della Historia ecclesiastica copta." In S.F. Bondi et al. eds., Studi in onore di Edda Bresciani, pp. 363–83. Pisa.

——— 2007. "The Coptic Ecclesiastical History: A Survey." In J.E. Goehring and J.A. Timbie eds., The World of Early Egyptian Christianity: Language, Literature, and Social Context. Essays in Honor of David W. Johnson, pp. 3–24. CUA Studies in Early Christianity. Washington D.C.

Porcher, E. 1915. "Vie d'Isaac, Patriarche d'Alexandrie de 686 à 689 écrite pat Mina, évêque de Pchati." Patrologia Orientalis 9), pp. 299–390. Paris, reprint Turnhout 1974.

Samu'il al-Suryani and N.K. Dawud. 1987. Tarikh al-Aba' al-Batarika li-l-Anba Yusab Usquf Fuwa, Cairo.

Seybold, Christian. 1904–10. Severus Ben el Moqaffa': Historia patriarcharum alexandrinorum, 2 vols. Corpus scriptorum christianorum orientalum 52, 59, Scriptores arabici 8, 9. Paris.

——— 1912. Severus ibn al Muqaffa, Alexandrinische Patriarchengeschichte von S. Marcus bis Michael I 61–767 nach der ältesten 1266 geschriebenen Hamburger Handschrift. Veröffentlichungen aus der Hamburger Stadtbibliothek 3. Hamburg.

Sidarus, Adel. 1975. Ibn ar-Rahibs Leben und Werk. Ein koptisch-arabischer Enzyklopädist des 7./13. Jahrhunderts. Islamkundliche Untersuchungen 36. Freiburg.

Swanson, Mark N. 2010. The Coptic Papacy in Islamic Egypt (641-1517). Cairo and New

York.

Vattier, P. 1657. L'Histoire mahométane ou les quarante-neuf Chalifes du Macine. Paris.

Zotenberg, H. 1883. "Chronique de Jean, Évêque de Nikiou." Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale Paris 24, pp. 125–608.

الأدب القبطي

تعريفه

الأدب القبطي هو الأدب الذي كُتب باللغة القبطية، أي اللغة المصرية القديمة باستخدام الأبجدية اليونانية مع إضافة بعض الحروف (بين خمسة وثمانية على حسب اللهجة). سواء أكان مؤلفًا أساسًا بهذه اللغة أو مترجمًا إليها.

أما الأدب الذي يكتبه أقباط بلغة أخرى غير القبطية، فهذا يمكن أن نطلق عليه أدب الأقباط وليس الأدب القبطي، مثل ما كان يكتبه سلامة موسى أو مكرم عبيد أو غيرهما.

وهو ليس أدبًا دينيًا، فمثلاً قصة قمبيز والإسكندر هي قصة شعبية، ولكن لأن معظم المواقع الأثرية التي تعود إلى هذه الفترة هي مبان دينية مثل الأديرة أو الكنائس، فلذلك كان ما وصلنا في معظمه أدبًا دينيًا سواء كان يمثل المسيحية السليمة أو المذاهب المنحرفة مثل الغنوصية أو أتباع ماني وغيرهما.

وقد قسمنا المقالة إلى عدة أقسام، أولاً الأدب القبطي الذي كتبه مصريون ويشمل عصورًا مختلفةً، ثم الأدب القبطي الذي ينسب إلى غير مصريين ويشمل مجموعات مثل البدايات والمدافعين، ثم العصور المختلفة، ثم الأدب غير المنسوب إلى أحد بعينه، ويشمل ما كتب من سير الشهداء وكتابات بعض الهراطقة والقصص الأسطورية وبعض النصوص الأخرى، وهذا المقال مقدمة لمن يريد أن يستزيد، فمن الممكن الرجوع إلى كتاب تراث الأدب القبطي الصادر عن مؤسسة القديس مرقص لدراسات التاريخ القبطي، تأليف القس شنودة ماهر إسحق وكاتب هذه السطور.

العصور الأولى

يعتبر العصر الأول هو بداية المسيحية في مصر منذ مجيء القديس مرقص إلى مصر وكتابة إنجيله بها، ويغلف هذه الفترة الكثير من الغموض حيث كانت المسيحية ممنوعة من قبل الدولة الرومانية، ولكن مع بداية القرن الثالث ظهر الكثير من الكُتاب الذين أثروا المكتبة بالكثير من المؤلفات، غير أن ما وصلنا كان فقط باللغة اليونانية، ومن هؤلاء ما يعرف بمدرسة الإسكندرية اللاهوتية أمثال أوريجانوس وكليمنضس. ولا نعلم هل ترجمت أعمالهم إلى القبطية أم لا؟

عصر أثناسيوس

يُعتبر أثناسيوس محورًا للتاريخ الكنسي في مصر، بما له من إنتاج أدبي وفير ودور قيادي على المستوى الكنسي والسياسي، وفي عصره انتشرت الرهبنة التوحدية وحياة الشركة (هو نظام رهباني يعيش فيه الرهبان في مجموعات حياة مشتركة) في شمال مصر وجنوبها. وقد لعب أثناسيوس دورًا كبيرًا في نشر الرهبنة في العالم كله بما في ذلك من تأثير على الحياة الأدبية. كما لعب دورًا كبيرًا على المستوى المحلي والعالمي في الدفاع عن المسيحية ضد الهراطقة، وقد ظهر في عصره شخصيات بارزة نذكر منهم على سبيل المثال القديسين أنطونيوس وباخوم وسيرابيون وغيرهم. كما ظهر في عصره نوع جديد من الأدب يُمكن أن نطلق عليه الأدب الرهباني، وهو ما يوازي الموعظة التي تقال عادةً في القداس وإن كانت تختلف عنها في أنها لا تشرح جزءًا محددًا من الكتاب المقدس، إنما تبين الطريق إلى الحياة الروحية السليمة. ويعتبر أشهر الأمثلة على هذا النوع كتابات القديسين باخوم وشنودة، بالإضافة إلى أقوال الآباء الرهبان، وهو الكتاب الذي جُمع في القرن الخامس عقب غزوة

البربر للأديرة. وقد ترجم هذا الكتاب إلى معظم اللغات القديمة كاليونانية واللاتينية والسلوفانية، بالإضافة إلى كل اللغات الحديثة بما فيها اليابانية والكورية.

عصر الأنبا شنودة

ونعبر عن هذا العصر بعصر الأنبا شنودة بدلاً من عصر ثيؤفيلس أو كيرلس لما لعبه هذا القديس من دور هام في تاريخ الأدب القبطي، وقد كتب بالقبطية مباشرة بينما كتب معاصروه (مثل كيرلس وثيؤفيلس) أعمالهم باليونانية، وترجمت بعد ذلك إلى القبطية. ولكن مع الأنبا شنودة عبرت اللغة القبطية إلى عصر جديد يظهر فيه أسلوب الكاتب؛ مما ساعد على تطورها وتمت ترجمة الإنجيل والكتابات المانية والغنوصية.

وللأسف فإن كتابات الأنبا شنودة تشتت في أغلب المكتبات العالمية، ولا يوجد دراسة علمية عن أسلوب لغة الأنبا شنودة ولا غيره من الكتاب الأقباط.

من الناحية التاريخية، فإن هذا هو العصر الذي تحولت فيه الإمبراطورية الرومانية إلى المسيحية بفضل منشور ثيؤدسيوس الأول وهو أيضًا العصر الذي اكتمل فيه تنظيم الكنيسة في مصر، بما فيه الرهبنة مع تقدم الأنظمة الإدارية والمناخ السياسي والاجتماعي الملائم. وقد ازداد نفوذ الأساقفة ورؤساء الأديرة، وهو ما مكنهم من نشر المسيحية وإعادة استخدام المعابد الوثنية غير المستعملة، أو تحويل جزء منها إلى كنائس كما حدث في معبد الكرنك أو معبد الأقصر.

ومع تقدم المسيحية في مصر تثبت العقيدة المسيحية لتتوافق مع السياق المصري. وقويت مدرسة الإسكندرية في مواجهة مدرسة أنطاكية المنافسة لها. وقد لعب ثيؤفيلس دورًا في عزل أسقف القسطنطينية يوحنا ذهبي الفم (ربيب

مدرسة أنطاكية) في سنة ٣٩٧م، وهو نفس الدور الذي لعبه كيرلس في عزل أسقف القسطنطينية نسطور في مجمع أفسوس عام ٤٣١م بسبب عقيدته.

وبلا شك فإن كتابات الأنبا شنودة تغطي الكثير من المجالات، فمنها القوانين الرهبانية التي تنظم الحياة داخل الدير، ومنها المراسلات، ومنها العظات التي قيلت للشعب أو الولاة أو الرهبان. ومن الغريب أنه على الرغم من كثرة كتاباته إلا أنها لم تترجم إلى اللغات الأخرى مثل أقوال الرهبان مثلاً.

وفي هذا العصر بدأت كتابة تاريخ الكنيسة القبطية اعتمادًا على بعض الوثائق والكتابات الأخرى وكذلك بعض سير البطاركة؛ مما سهل على موهوب بن منصور بن مفرج (الشماس الإسكندراني في القرن الحادي عشر) ترجمة تاريخ البطاركة مع إضافة البطاركة المعاصرين له؛ ليصبح بذلك لدى الكنيسة المصرية تاريخ ثابت وموثق.

عصر مجمع خلقيدونية وما بعده

لقد كان لمجمع خلقدونية (٤٥١م) تأثير شديد على الأدب القبطي وخاصة بعد الانشقاق الذي حدث في الكنيسة والانفصال بين السياسة والدين. ومن الطبيعي أن تزداد الصلات في معسكر غير الموافقين على هذا المجمع، ومن أكثر الشخصيات التي كان لها تأثير كبير: ساويرس الأنطاكي في بداية القرن السادس حيث ترجمت أعماله اللاهوتية إلى القبطية.

وقد انقسمت كنيسة الإسكندرية إلى معسكرين: أحدهما مساند للإيمان الإمبراطوري والآخر ضده، وقد بدأ بديسقوروس (مات ٤٥٤م) وخلفه تيموثاوس.

وفي هذه الأثناء انتشرت الأعمال الأدبية التالية: سير للقديسين ودفاعات عن الإيمان، بالإضافة إلى الأدبيات النسكية مثل أقوال الرهبان وسيرهم، وقد انتشرت أيضًا بعض السير المأخوذة عن أصول ما قبل المسيحية بعد صبغها بالصبغة المسيحية.

عصر دميانوس وما بعده

وهو العصر قبل الأخير في عصور تطور الأدب القبطي حيث أصبح الأدب قبطيًا صافيًا بعد أن تحرر من التأثيرات اليونانية والسريانية وقبل الفتح العربي.

ويذكر تاريخ البطاركة المنسوب خطأً إلى ساويرس أسقف الأشمونين أنه كان في هذا العصر (عصر دميانوس) أساقفة مملوؤن طهارةً وبرًا، منهم يوحنا أسقف البرلس ويوحنا تلميذه وقنسطنطين أسقف أسيوط وغيرهم.

وإن كان المستوى الأدبي لا يرتفع إلى كتابات الأنبا شنودة. ونلاحظ أن مراكز الفكر كانت منتشرة بين الصعيد الأعلى (قفط) والصعيد الأوسط (أسيوط) والوجه البحري، مع ازدياد أهمية الرهبنة في وادي النطرون والدلتا، في البرلس وغيرها، كما تنوعت المواضيع. وقد وصلنا العديد من القوانين الكنسية والرهبانية، وكذلك تفسير الأناجيل لروفوس أسقف شطب (محافظة أسيوط) وهو امتداد للفكر السكندري الأصيل كما في مدرسة الإسكندرية (القرن الثالث)؛ مما يدل على أن مستوى التعليم في هذه الفترة كان مرتفعًا، وكذلك وجدنا الأرشيف الكامل لديسقوروس من قرية أفروديتو، وبه العديد من المؤلفات باللغات اليونانية والقبطية واللاتينية، وكما وجدنا أرشيفًا لشخص يدعى زينون وبه العديد من المؤلفات. وهذان لم يكونا من رجال الكنيسة بل مجرد مواطنين.

كُتاب ما بعد العصر العربي

في النصف الأول من القرن السابع حدثت عدة تغيرات مهمة للغاية، فقد دخل الفرس مصر وظلوا بها عشر سنوات، واستعادها منهم هيركليوس (هرقل) الذى عين قيرس القوقازي الشهير بالمقوقس بطريركًا ملكانيًا وحاكمًا لمصر لينشر قرارات وإيمان مجمع خلقدونية، فهرب الأنبا بنيامين (٦٢٦-٦٦٥م) وذهب إلى الصعيد حتى انتهاء حكم الرومان البيزنطيين.

وعند دخول العرب مصر، استدعاه الوالي عمرو بن العاص، وأمَّنه. ومع دخول العرب بدأت اللغة العربية تنتشر شيئًا فشيئًا حتى اندثرت اللهجة الصعيدية في عصر لاحق.

وفي هذا العصر لدينا الكثير من الأعمال الأدبية مثل أرشيف الأسقف بسنتاوس من فقط، وبه العديد من المراسلات مع شعبه، والتي تعكس لنا الحياة في ذلك العصر وخاصة في ظل الحروب. والأسقف هنا مثل معاصريه يجيب على السؤال على مستوى محدثه، فإذا كان قسًا ونال قسطًا من العلم، تكون الإجابة عميقة وإن كان شخصًا عاديًا تكون الإجابة على قدر ثقافته وتعليمه.

ومع حلول القرن العاشر بدأ ساويرس أسقف الأشمونين يكتب بالعربية دون القبطية، وفي القرن الثاني عشر في عهد البابا غبريال الثاني (١١٣٥-١١٤٥م) تُرجمت الطقوس إلى العربية.

وماتزال اللهجة البحيرية تستعمل في الكنيسة وإن كانت تتعرض لهجمات شرسة من قبل بعض المُحدثين للأسف، وهم غير مدركين أنها آخر معاقل الشخصية المصرية.

الفترة الأخيرة

رغم ما يُظن أن اللغة القبطية انتهت تمامًا.مع حلول القرن الرابع عشر فمثلاً المقريزي عندما يتكلم عن درنكة في محافظة أسيوط يقول إن أهلها في القرن الخامس عشر كانوا على معرفة باللسان القبطي.

كذلك كانت هناك محاولات كثيرة للكتابة بهذه اللغة بعد هذه الفترة وإن كان الأسلوب لا يضارع العصر الذهبي للغة عصر الأنبا شنودة، كما أن معظم الأعمال عبارة عن نصوص طقسية مثل مدائح القديسين (الذكصولوجيات وتعني التماجيد وهي تمجد الشهداء والقديسين أو المناسبات الكنسية الأخرى والابصاليات وتعني التسبيح وهي أطول من الذكصولوجيات) والتماجيد والطروحات وخلافها. ونجد كثيرًا من الاقتباسات من النصوص الأقدم. ومعظم مؤلفي هذه الفترة غير معروفين أو معروفون فقط بالاسم المذكور في آخر الابصالية مثل سركيس ونيقوديموس وغبريال وهرمينا وغيرهم. وقد كتبوا مدائح للقديسين بسبب الحاجة لعدم وجود نصوص من هذا النوع، وكانت هذه المدائح تقال في الاحتفالات السنوية للقديسين (المعروفة عند العامة باسم المولد).

وإلى الآن ما يزال بعض الأشخاص يكتبون ابصاليات.

كُتاب من عصور غير معروفة

أخيرًا الكتاب الذين لا نعرف تاريخًا محددًا لهم ، وهم كثيرون ويُظن أنهم من القرون ما بين السادس والثامن، كما كان هناك مؤلفون غير مصريين.

البدايات: العصر الرسولي

يسمى كتّاب العصر الرسولي الآباء الذين عاصروا الرسل أو خلفوهم مباشرة، وهم بذلك كانوا أقرب إلى فهم روح العهد الجديد من حيث اللغة والمضمون؛ ولذلك تعتبر كتاباتهم من أهم الكتابات المتصلة بالكتاب المقدس حيث في عصرهم تم تثبيت قانون العهد الجديد. أما بالنسبة للأسلوب والمضمون، فهما مشابهان للعهد الجديد عامة وللرسائل خاصة. وأما الكُتاب فهم من أنحاء الإمبراطورية الرومانية من آسيا الصغرى وسوريا وروما. ومن أشهر ما وصلنا باللغة القبطية رسائل القديس إغناطيوس أسقف أنطاكية قبل أن يذهب إلى روما؛ حيث حكم عليه بأن يُلقى للسباع.

عصر الآباء المدافعين

وإذا كان الدافع للكتابة في العصر الرسولي هو تثبيت الإيمان للمجموعة المسيحية الناشئة فإن الآباء المدافعين كانوا يكتبون للعالم الخارجي بهدف صد الهجوم الشرس ضد المسيحية من قبل الوثنيين. حيث كان يتم اتهام المسيحيين بالخروج عن العادات المرعية ورفض السجود للإمبراطور؛ بما يعني العيب في الذات الإمبراطورية وكذلك إنشاء ديانة جديدة تهدد الهيمنة الرومانية على العالم. وهكذا تتركز الكتابات الدفاعية على إظهار أن المسيحية ليست تهديدًا للدولة الرومانية، بل على العكس فإن المسيحيين مواطنون شرفاء. ويشرح الآباء المدافعون أيضًا ضعف الديانات الوثنية. وقد كتب بعضهم أيضًا لليهود لتوضيح حقيقة المسيحية، وقد شملت كتاباتهم أيضاً مخاطبة الهراطقة وأهمية العودة إلى الكنيسة الأم، ولم يصلنا بالقبطية من كتابات هؤلاء الآباء العظام إلا القليل جدًا.

العصر الآبائي الذهبي
(من مجمع نيقيه إلى مجمع خلقدونية ٣٢٥-٤٥١م)

بعد انتصار المسيحية وصدور منشور ميلانو للتسامح الديني عاشت المسيحية الفترة الذهبية لآباء الكنيسة.

وفي هذه الفترة قامت بعض المحاولات لإحياء الوثنية من ليكينيوس عام ٣٢٤م ويوليانوس عام ٣٦٣م. ومع الحرية الدينية بدأت تظهر الهرطقات وبدأت أيضًا الحماية الإمبراطورية للكنيسة.

الآباء الكبادوك ومنهم باسليوس الذي كتب القداس الذي مايزال يستعمل في الكنيسة القبطية إلى الآن وصديقه غريغوريوس الملقب باللاهوتي، والآباء الأنطاكيون والسريانيون مثل ساوريانوس أسقف جابالا (اللاذقية بسوريا)، والآباء الرومان مثل أفوديوس. ومعظم كتاباتهم تفاسير للكتاب المقدس أو قصص مفيدة للحياة الروحية أو شرح في العقائد المسيحية.

عصر ما بين مجمع أفسوس ومجمع خلقدونية ٤٣١-٤٥١م

وعلى الرغم من قصر المدة بين مجمع أفسوس وكل من مجمع القسطنطينة إلا أننا فصلنا إفراد الأشخاص الذين كان لهم دور في مجمع أفسوس في جزء خاص، ومنهم بروكلس أسقف القسطنطينية الذي حارب نسطور وساند القديس كيرلس السكندري في مجمع أفسوس. وماتزال الكثير من عظاته تقال في مدائح السيدة العذراء المعروفه بالثيوطوكيات.

عصر ما بعد مجمع خلقيدونية

ويتميز هذا العصر بالانشقاق الذي حدث في الكنيسة بين شرقية وغربية، وقد نقصت الأعمال المترجمة من اليونانية واحتضنت مصر الكثير من المعارضين لهذا

المجمع، حيث كان يهرع إليها كل مضطهد من الإمبراطور، وهكذا نجد القديس ساويرس الأنطاكي وهو أكبر فيلسوف ولاهوتي للكنيسة الشرقية، وقد درس في الإسكندرية الفلسفة، والقانون في بيروت حتى يصبح خطيبًا ومحاميًا وهي أعلى المهن في عصره، ثم أصبح راهبًا في دير بجوار غزة. وقد رُسم أسقفًا على أنطاكية، وله بالسريانية ١٢٥ عظة في مواضيع شتى. وقد ترجم معظمها إلى القبطية إلا أن ما وصلنا لا يتعدى العشرين. وله أيضًا رسائل ومؤلفات لاهوتية عميقة.

وكذلك هرع إلى مصر القديس يعقوب البرادعي، ونلاحظ أن أغلبية الأعمال المترجمة هنا لكتاب سريان لاتفاقهم مع الكنيسة القبطية في العقيدة.

كتاب من عصور غير معروفة

ونلاحظ هنا أن معظم كتاباتهم تتناول سير القديسين ومعجزاتهم؛ مما يصعب علينا معرفة وقت الكتابة، وتحتاج إلى دراسة مفصلة لكل نص.

الأدب القبطي مجهول المؤلف

ننتقل الآن إلى الأعمال غير معروفة المؤلف

سير الشهداء والقديسين

سير الشهداء وقد بدأت (إذا تركنا سير الرسل جانبًا) منذ القرن الرابع وخاصة في عصر الإمبراطور دقلديانوس، ومنهم مجموعة تنتمي إلى النبلاء من مدينة أنطاكية، وتضم العديد من السير، مثل بقطر بن رومانوس وأقلاديوس الأنطاكي وتادرس الشطبي ومكاريوس ووسيليدس وغيرهم، كما أن هناك سيرًا لبعض الأساقفة مثل بطرس السكندري وغيره.

وقد استمر هذا النوع من الأدب قرابة الألف عام حيث إن آخر سير مكتوبة بالقبطية لشخص يدعى يوحنا الزيتوني (من قرية الزيتون ببني سويف). وقد كُتبت في عصر الملك الكامل من ملوك الدولة الأيوبية، ويبدو فيها تأثير اللغة العربية عليها وهناك من يظن أنها كتبت أولاً بالعربية، ثم ترجمت إلى القبطية بعد ذلك. وهناك أيضًا سيرة للقديس برسوم العريان باللهجة الصعيدية (وهو من القرن الرابع عشر).

الأبوكريفات

وهي الكتب غير المعترف بها، ومنها العديد من أعمال رسل المسيح مثل لوقا ومرقس وتوما وبرثلوماوس وغيرهم، بالإضافة إلى رؤى بعض القديسين، وهي كتب كانت تُقرأ لزيادة إيمان المؤمنين وفي أعياد القديسين.

الكتابات الغنوصية (راجع الفصل الخاص بها)

في سنة ١٩٤٥م، اكتشف في قرية حمرادوم بجوار مركز نجع حمادي محافظة قنا مكتبة تضم مجموعة من ٥٢ مؤلفًا في ١٤ مخطوطًا. وقد أطلق على هذه المجموعة اسم مخطوطات نجع حمادي. وهي فلسفة نزحت من بلاد الفرس إلى مصر ومنها إلى سائر العالم، وتنادي بوجود أكثر من إله وقوى خيرة وقوى شريرة ونظام معقد في الألوهية لا يمكن أن يعرفه إلا القلة. وتنادي أيضًا بأهمية المعرفة للخلاص. وبعد هذا الاكتشاف ازدادت معرفتنا بهذه الفلسفة؛ مما ساعد على فهم بعض كتابات آباء الكنيسة.

الكتابات المانية

ماني هو شخص ولد في فارس في القرن الثاني، وتأثر بالديانات التقليدية هناك، كما تأثر بالمسيحية؛ ولذلك فهو يدعو نفسه رسول يسوع المسيح. وقد قام بإرسال

تلاميذه إلى كل أنحاء العالم، فوصلوا إلى مصر وشمال إفريقيا والصين. وديانة ماني تقول بوجود إله للخير وإله للشر. وقد تأثر بها في شبابه القديس أغسطينوس قبل أن يرجع إلى المسيحية على يد أمبروسيوس.

وديانة ماني يمكن أن تأخذ أي صورة، فمثلاً في العصر العربي عرف أتباع ماني بالزنادقة (الزنديق ليس هو العربيد) كما أن هناك صورة صينية من هذه الديانة. وهذه الديانة، كما في الغنوصية، رفضت الزواج باعتبار الجسد نجسًا. ومن أعمال إله الشر. (ملحوظة: في المسيحية الزواج مكرم ومقدس ولكن النسك والرهبنة هو بهدف التفرغ للعبادة والصلاة).

ما يخصنا هنا أنه وجد في مصر في مدينة ماضي في محافظة الفيوم الكثير من الكتب الخاصة بهذه الديانة، وفي أثناء عمل البعثة الأثرية لجامعة موناش الأسترالية في منطقة اسمنت الخراب بالواحة الداخلة، تم اكتشاف مجموعة أخرى من هذه الكتب، ولكن هذه المرة من خلال بعثة علمية أثرية؛ مما مكن من معرفة طريقة الحياة اليومية لهذه المجموعة. ومعظم هذه الكتابات باللهجة الأسيوطية مما يدل على أن هذه المجموعة أتت أولاً إلى أسيوط، ومنها انتشرت في مصر. كما أن هناك فيلسوفًا وثنيًا من أسيوط اسمه إسكندر قام بتفنيد هذه الديانة.

القصص والأساطير

قد وصلنا نصوص من قصة الإسكندر الأكبر وقمبيز أودكسية أخت قسطنطين وأهل الكهف وللأسف معظمها في حالة سيئة (باستثناء الأخيرة)؛ مما يصعب على الباحثين الدراسة المتعمقة.

الألحان والتسابيح (راجع الفصل الخاص بها)

معظم الألحان الكنسية مجهولة المؤلف باستثناء القداديس المنسوبة إلى باسيليوس أو إغريغوريوس وكيرلس أو لحن الجمعة العظيمة المنسوب إلى ساويرس الأنطاكي، على أننا يمكننا أن نقول إن مؤلفي هذه النصوص كانوا على درجة عالية من التعليم، وربما منهم من سيم أسقفًا أو قسًا أو راهبًا. وبدراسة مراكز التعليم يمكن أن نقول إجمالاً إن وادي النطرون كان له نصيب كبير وإسهامات في هذا المجال، وربما أيضًا دير الأنبا شنودة بسوهاج المعروف بالدير الأبيض. وما تزال بعض الألحان تنسب إلى أحد الأماكن مثل أدريبه (الدير الأبيض بسوهاج) وسنجار (من البلاد المندرسة في بحيرة البرلس).

الخلاصة

هذا العرض الموجز يوضح أهمية الأدب القبطي الذي هو مكون من مكونات الشخصية المصرية، وهو تراث مصري مهم.

ونأمل أن يزداد الاهتمام بهذا الفرع المعرفي المهم، سواء في الدراسات الجامعية المتخصصة أو في الثقافة العامة، عن طريق وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفزيون.

المراجع

شنودة ماهر إسحق ويوحنا نسيم يوسف، التراث الأدبي القبطي، مؤسسة مار مرقص للتاريخ ٢٠٠٦.

Emmel, S. 2007, "Coptic Literature in the Byzantine and Early Islamic World." Bagnall, Roger S. (ed.), Egypt in the Byzantine World, 300–700. Pp. 83-102. Cambridge and New York: Cambridge University Press

Orlandi, T. 2005, « La letteratura copta e la storia dell'Egitto cristiano. » in: Paolo Siniscalco, (ed.) Le antiche chiese orientali. Storia e letteratura, pp. 84-117. Roma : Città Nuova.

الطقوس الدينية

الطقوس الدينية القبطية لها عدة مصادر. وعلى الرغم من أنها تتم داخل الكنيسة إلا أن هناك مصادر غير مسيحية. وصعوبة الموضوع أن الكتب الطقسية تستهلك بسرعة نظرًا لكثرة استعمالها، ولأن معظم المخطوطات حديثة وكذلك عليها بقع شمع نتيجة كثرة الاستعمال.

حتى القرون الوسطى كان هناك طقس خاص للوجه القبلي وآخر للوجه البحري، ولكن نتيجة الظروف السيئة والأوبئة والمجاعات وخلافه اندثرت طقوس الوجه القبلي، ولم يبق منها إلا الجزء اليسير الذي احتفظت به القليل من المخطوطات التي وصلتنا عن طريق مكتبة دير الأنبا شنودة (الدير الأبيض بسوهاج) أو مكتبة دير الحامولي وبعض المخطوطات المتفرقة هنا وهناك.

الطقوس القبطية تتبع السنة القبطية والسنة القبطية أو المصرية تبدأ سنة ٢٨٤م وهي سنة اعتلاء دقلديانوس العرش. وتتكون السنة من اثني عشر شهرًا كل منها ثلاثون يومًا وشهر صغير يتكون من خمسة أو ستة أيام. وفي هذه المحاضرة سوف نركز فقط على المصادر التي أشارت إلى هذه الطقوس دون الدخول في التفاصيل مع تقييمها.

الليتورجيا وهي كلمة يونانية تعني أساسًا الخدمة العامة (كما وردت في يوسابيوس القيصري، الكتاب الثامن فصل ٩ - سطر ٧) وتطور المعنى إلى خدمة بالمعنى العام مثل خدمة الرجال للآخرين (يوسابيوس القيصري)، ثم تطور المعنى

إلى أعمال الخير كما ورد في إحدى عظات يوحنا ذهبي الفم (العظة ٦٢ و٥) ومنها الخدمات الموسمية. ومنها خدمة لله وقد وردت في كتاب المتفرقات لإكليمنضس، وهذا المعنى أصبح بمعنى العبادة بصفة عامة، ومنها العبادة داخل الكنيسة. وقد يمتد المعنى إلى العبادات اليهودية.

وقبل الخوض في التفاصيل نقدم بعض التعاريف:

الطقوس وهي كلمة يونانية أيضًا وهي مشتقة من فعل بمعنى يرتب، وقد تعني سرايات الجيش كما في كلمة ميثودتوس، وتعني "ترتيب".

أهم المصادر غير المسيحية

نهاية الأرب في فنون الأدب

وهذا الكتاب هو موسوعة من ٣٢ جزءًا مؤلفها شهاب الدين أحمد النويري، وهو أيضًا عاش في العصر المملوكي (١٢٧٨-١٣٣٣م) وفي كتابه نجد سردًا سريعًا للأعياد القبطية الكبرى على مدار السنة.

المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار

يعتبر كتاب الشيخ تقي الدين أحمد بن على المقريزي "المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار" مصدرًا مهمًا من مصادر الطقوس القبطية، وهو يبدأ بوصف الأعياد فيبين أن هناك أربعة عشر: سبعة كبار وسبعة صغار، ثم يسرد الأعياد الكبار وهي البشارة وعيد الزيتونة (أحد الشعانين) وعيد الفصح وعيد خميس الأربعين (عيد الصعود) وعيد الخمسين وعيد الميلاد وعيد الغطاس. ويلاحظ هنا أن المقريزي يتبع ترتيبًا يبدأ السنة في شهر مارس أو إبريل، ولكن عندما يذكر

الأعياد الصغرى يتغير الترتيب فيبدأ بعيد الختان (١٥ يناير) ثم عيد الأربعين وخميس العهد وسبت النور وأحد الحدود والتجلي وعيد الصليب، ويضيف بعد ذلك "ولهم مواسم أخرى ليست عندهم من الأعياد الشرعية لكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم النيروز"، وبعد ذلك يذكر المقريزي نبذة عن كل عيد، ويضيف إلى المناسبة الدينية حوادث تاريخية مرتبطة بها، فمثلاً يذكر عن أحد الشعانين "فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلثمائة (٩٨٩م) كان عيد الشعانين، فمنع الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عدة ممن وجد معه شيء من ذلك، وأمر بالقبض على ما هو محبوس (موقوف) على الكنائس من الأملاك وأدخلها في الديوان". ويستطرد المقريزي في كل عيد بذكر المناسبة الكنسية والأحداث التاريخية، ويضيف أيضًا العادات الاجتماعية مثل الاستحمام في عيد الغطاس وأكل العدس المصفى في خميس العهد، ويضيف أيضًا عادات أهل الشام في أكل الأرز.

ولكن المقريزي كشيخ مسلم يقيّم هذه الأعياد، ولكن الطريف أن المقريزي يرجع إلى مصادر إسلامية فمثلاً يذكر في عيد النيروز عن ابن وصيف وابن رضوان وابن زولاق وابن المأمون، ويذكر الشعر العربي الذي يهاجم هذه الأعياد:

نَوْرَزَ الناس ونورزْتُ ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنـ ـار بين ضلوعي

وبالرغم من نظرة المقريزي، السلبية للأعياد المسيحية إلا أنه مصدر مفيد عن العادات الاجتماعية والأحداث التاريخية.

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

أما القلقشندي فقد كتب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا وهو بهدف مساعدة الكتاب في الديوان، ويقع في أربعة عشر جزءًا، وهو يغطي كل المصطلحات التي يجب أن يعرفها الكاتب في الكتابة، وقد طبع الكتاب أكثر من مرة، وفي طبعة دار الكتب بمصر في الجزء الثاني نجد قائمةً بالأعياد.

ولكن إذا كان المقريزي يتكلم عن الأعياد الكبرى بين الدين والتاريخ والعادات والتقاليد فإن القلقشندي يعطي قائمة كاملة تغطي كل أيام السنة، ولكن يبدو أن مصادره لم تكن كلها قبطية كما أنه أحيانًا لا يستطيع قراءة بعض الأسماء أو يخطئ بين "فيلانوس" و"ملاتيوس" في التواريخ إلا أنه مصدر مهم، ولكنه أحيانًا يعود إلى مصدر إسلامي مثل "٢٠ طوبة نزول الإنجيل" وربما رجع إلى كتاب أبوكريفا مثل يوم ٢١ طوبة "نزول السيدة من الجبل".

وفي أحيان يذكر تقاليد محلية مثل عيد مار مرقص يوم ٣٠ بابة.

ولكن بالرغم من هذه النواحي السلبية فإنه يُحسب للقلقشندي لأنه بذل مجهودًا كبيرًا في هذا الكتاب، وهو أقل عدوانية من المقريزي، ويغطي السنة كلها.

أهم المصادر المسيحية

كتاب مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة

ولعل من أهم المصادر كتاب مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة الذي كتبه شمس الرياسة أبو البركات ابن كبر، وهو كاتب للأمير ركن الدين بيبرس، وساعده في تأليف كتابه "زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة"، وعندما صدرت الأوامر بتسريح

الكُتاب النصارى اعتكف في منزله ورُسم قسًا على الكنيسة المعلقة بمصر القديمة. ويقال إن الذي حماه هو الأمير ركن الدين بيبرس، وقد صدرت الأوامر بإغلاق الكنائس، وظلت الكنائس مغلقة لمدة تزيد على سبع سنين، وخشي شمس الرياسة أبو البركات ابن كبر من أن تضيع الطقوس المسيحية شفاهًا فقرر أن يكتب هذه الموسوعة.

وهو يتكون من أربعة وعشرين فصلاً، الفصول الستة الأولى تتحدث عن اللاهوت والكتاب المقدس وأهم الكتاب القدماء والمحدثين. أما الفصول الباقية فتتكون من النصوص الطقسية، ووصف شامل لما يجب على الكاهن عمله. ويعتبر كتاب مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة مرجعًا أساسيًا ومهمًا في ملاحظة تطور الطقوس القبطية. وللأسف لم ينشر هذا الكتاب نشرًا علميًا كاملاً ولكن نشر منه أجزاء فقط. وإن كان هناك طبعتان شعبيتان واحدة للجزء الأول وكتب مقدمتها الأب سمير خليل اليسوعي (وهي جيدة). وهناك طبعة للجزء الثاني بناء على مخطوطة حديثة جدًا.

الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة

وهذا الكتاب من تأليف يوحنا بن زكريا المعروف بابن السباع، ولا نعرف عن المؤلف شيئًا سوى أنه عاش في حوالي القرن الرابع عشر، حيث يذكر أنه بينه وبين المسيح نيف ألف وثلاثمائة عام؛ وهو بهذا قد يكون معاصرًا لابن كبر ويتكون الكتاب من ١١٣ فصلاً.

الفصول من ١-٢٦ تغطي اللاهوت والكتاب المقدس والدفاع عن المسيحية، وبعد ذلك يتطرق الكتاب إلى الطقوس، وإن كان يختلف عن كتاب مصباح

الظلمة في إيضاح الخدمة في أنه لا يتوفر به النص القبطي كاملاً. كما أنه أحيانًا يرجع إلى قصص غير معلومة المصدر، فمثلاً يذكر أن الناقوس (الجرس) يضرب لتجميع المؤمنين للصلاة، كما كان نوح يضرب الناقوس لتجميع الناس والبهائم الذين يريدون الخلاص من الغضب الإلهي بالدخول إلى الفلك. وهذه القصة غير موجودة في الكتاب المقدس بل ربما في كتب الأبوكريفا. وفي موضع آخر يقتبس من التقليد السرياني قصة إيمان يوسف الرامي ونيقوديموس.

وقد نشرت مجموعة Patrologia Orientalis الفصول الأولى لهذا الكتاب، وعني بنشره كاملاً مع ترجمة لاتينية الأب فيكتور منصور مستريح الفرنسيسكاني، وطبعه المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية سنة ١٩٦٦م. وبالرغم من عيوب هذا الكتاب (وهي ليست عيوبًا خاصة بالنشر) إلا أنه مفيد مع الحذر في استعماله.

الترتيب الطقسي للبابا غبريال الخامس

وهذا البابا هو البطريرك الثامن والثمانون (١٤٠٩-١٤٢٧م) وكان هذا البطريرك يعمل مباشرًا (مأمور ضرائب) في الجيزة، ثم ترهب في دير الأنبا صموئيل القلموني (بالفيوم) وكان بطريركًا في عصر قلاقل وعدم استقرار؛ فمثلاً في سنة ١٤٢١م فقط تولى مصر أربعة سلاطين.

وفي هذ العصر شهد الأقباط خصوصًا والمصريون عمومًا صعوبات وأوبئة كثيرة ومجاعات. ابن دراج المؤرخ المسلم أوضح بأن الحكومة اتخذت ضد أهل الذمة الإجراءات التالية: العزل من الوظائف العامة، ومصادرة الأموال وإلزام رؤسائهم بمبالغ طائلة، وهدم الكنائس، وإلزامهم بلبس ملابس معينة.

وعلى حسب شهادة المقريزي (المؤرخ المسلم المعروف) الذي كان معاصرًا لهذا البطريرك، فإن السلطان المملوكي أجبر البطريرك على السفر حافي القدمين من بلد إلى بلد لجمع المبالغ التي طلبها. وعلى الرغم من هذه الظروف الصعبة (أو ربما بسببها) قرر هذا البطريرك عمل هذا الترتيب الطقسي لتوحيد الطقوس وحفظها.

ونظرًا لأن المجاعات والاضطهادات أدت لاندثار طقوس الوجه القبلي، فقد أدخلها الأنبا غبريال الخامس في ترتيبه الطقسي. ويوضح الكتاب ما يجب عمله في المعمودية والزواج وصلاة المرضى وصلوات المساء والصباح والقداديس ورسامة رجال الكهنوت من أساقفة وكهنة وغيرهم ورسامة الرهبان، وما يقال في الجنازات والصلوات الخاصة بالأسقف. وقد وصلنا هذا الكتاب في مخطوطة محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٩٨، والبعض يذكر أن تاريخها هو القرن السابع عشر ويرجح "تربو" بأنها من القرن الخامس عشر. ويكمل هذا المخطوط مخطوط ٤٦ في مكتبة الفاتيكان.

وقد درس هذا الترتيب ونشره نشرًا علميًّا مع مقدمة مهمة، الأب ألفونس عبدالله الفرنسيسكاني وطبعه المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية المسيحية سنة ١٩٦٢م.

وقد تأثر الكتاب في العصر الحديث بأسلافهم في القرون الوسطى من حيث اختيار الأسماء المسجوعة أو عمل تجميع للطقوس.

فمثلاً قام القمص يوحنا سلامة وكيل مطرانية الخرطوم بتأليف كتاب اسمه اللآلئ النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، ظهرت الطبعة الأولى

سنة ١٩٠٩م. وهو كتاب يشبه إلى حد بعيد كتاب مصباح الظلمة، وإن كان يقدم تفسيرًا للطقوس. ويقع في جزأين.

وقام القس منقريوس عوض الله بكتابة كتاب اسمه منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة والقداس، ويقع في أربعة أجزاء.

أما الأرشيدياكون بانوب عبده فقد درس القراءات التي تقرأ في الكنيسة في كتاب كنوز النعمة لمعونة خدام الكلمة، ويقع في ستة أجزاء. وهذا الكتاب لفت نظر العلماء الأجانب لما فيه من تحليل علمي ومنطقي. واعتمد عليه ومدحه كل من U Zanetti و .M. de Fenoyl,.

المراجع

Abdallah, A. 1962. L'ordinamento Liturgico di Gabriele V –88 Patriarca Copto, Cairo: Centre of Oriental Studies of the Franciscain Custody of the Holy Land.

Abd al-Masih, Y. "Doxologies in the Coptic Church" Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 4, (1938) 97-113.

-----, "Doxologies of the Coptic Church" Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 5(1939) 175-191

-----, "Doxologies in the Coptic Church, Unedited Bihairic Doxologies I (Tût -Kyahk)" Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 8, (1942) 31-61.

-----,"Doxologies in the Coptic Church, Unedited Bohairic Doxologies II (Tûbah- an-Nasî)" Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 11, (1946-1947) 95-158.

Budde, A. 2004 Die ãgyptische Basilios-Anaphora- Text-Kommentar, Geschichte jerusalemer Theologisches Forum 5, Munster: Aschendorff.

Burmester, O.H.E. 1932. "Two services of the Coptic Church attributed to Peter, Bishop of Behnesa," in Le Muséon 45: 235-254.

-----1934. "The Office of Genuflection on Whitsunday." In Le Muséon 47: 205-257.

----- 1967. The Egyptian or Coptic Church detailed description of her liturgical services and Rites, Textes et documents, Cairo: Société d'Archéologie Copte

----- 1985. The Ordination Rites of the Coptic Church, Textes et documents, Cairo: Société d'Archéologie Copte.

Colin, G. 1988. "Le Synaxaire Ethiopien: Etat actuel de la question." Analecta Bollandiana 106: 273-317.

Coquin, R.G. 1975. « Le Calendrier Copte des fêtes des saints chez al-Qalqasandi » in Parole de L'Orient (Mélanges François Graffin), 6-7 :386-411.

-----1991 "Apostolic tradition." in The Coptic Encyclopedia, ed. Aziz S. Atiya, vol.1, p.182. New York, N. Y.: Macmillan.

Cramer, M and Krause M. 2008. Das koptische Antiphonar, Jerusalemer Theologische Forum 12, Munster: Aschendorff.

Danielou, J. 1960. The Bible and the Liturgy, London: Darton, Longman and Todd.

Fenoyl, M. de. Le Sanctoral copte. Beirut, 1960.

Hanna Malak 1964 "Les Livres Liturgiques de l'Eglise Copte" in Mélanges Eugène Tisserant, III, (= Studi e Testi, 233) Vatican : Biblioteca apostolica vaticana, 1-35.

Johnson, M. 1999 "The Baptismal Rite and Anaphora in the prayers of Serapion of Thmuis: An Assessment of a recent 'Judicious Reassessment'," in Worship 73: 140-168.

Lanne, E. 1958 Le grand Euchologue du Monastère Blanc, Patrologia Orientalis 28.2, Paris : Firmin-Didot.

Lutfi, H. 1998 "Coptic festivals of the Nile: aberrations of the past?" in Thomas Philipp and Ulrich Haarmann (eds) The Mamluk in Egyptian politics and society, col. Cambridge Studies in Islamic Civilization, Cambridge: Cambridge University Press, pp. 254-282.

Maraval, P. 1982 Égèrie Journal de Voyage (Itinéraire), coll. Sources Chrétiennes 296, Paris : Cerf.

MacCoull, L. S. B. 2000 "The rite of the Jar: Apostasy and Reconciliation in the Medieval Coptic Orthodox Church" in Peace and Negotiation: Strategies for Coexistence in the Middle Ages and the Renaissance, ed., Wolfthal, D. Turnhout: Brepols, pp.145-162.

Samir Khalil, S.J. 2000 "L'Encyclopédie liturgique d'Ibn Kabar (+ 1324) et son apologie d'usages coptes" in Crosswords of cultures studies in liturgy and Patristics in Honor of Gabriele Winkler H.J. Feulner, E. Velkovska and R.F. Taft (eds.). Orientalia Christiana Analecta, Rome: Pontifical Institute of Orientalism, p.619-655.

Viaud, G. 1978 La liturgie des Coptes d'Égypte, Paris : Librairie d'Amérique et d'Orient.

Youssef, Y.N. 1993 "Un témoin méconnu de la littérature copte," Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 32 : 139-147.

-----1995 « Une relecture des glorifications coptes," Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 34 : 77-83

-----1998–99a "Two liturgical quotations from Coptic hagiographical texts," in Abr Nahrain 35: 145-149.

-----,1998–99b "Romanos Melodus in the Coptic Church," Bulletin of Saint Shenouda the Archmandrite Coptic Society 5, 41-44.

-----,1998a « Note sur la traduction d'une Doxologie Copte" in Göttingen Mizsellen 166 : 91-93.

-----1998b Recherches d'hymnographie copte: Nicodème et Sarkis," Orientalia Christiana Periodica 64 : 383-402.

-----, 2000 "Liturgical Connections between Copts (anti-Chalcedonian) and Greeks (Chalcedonian) After the Council of Chalcedon," in Ephemerides Liturgicae 114: 394-400.

-----, 2005 "Notes on the Magma' (memento sanctorum) and the Athanasius prayer in the Coptic Psalmodia," Journal of Coptic Studies 7: 111-124.

-----, 2006 Recherches d'hymnographie Copte (2) Hermina et Christodule" Etudes Coptes IX, Cahiers de la Bibliothèque Copte 14, éd. A. Boud'hors, J Gascou et D. Vaillancourt, Paris : Boccard, p.381-397.

Zanetti, U. 1985 Les lectionnaires coptes annuels: Basse-Égypte, Louvain :Publication de l'Institut Orientaliste de Louvain 33

-----. 1987" Esquisse d'une typologie des Euchologes Coptes Bohaïriques,"in Le Muséon 100: 407-418.

-----. 1989 "Horologion Copte et vêpres byzantines," in Le Muséon 102: 237-254.

-----, 1990 "La distribution des psaumes dans l'horologion copte," in Orientalia Christiana Periodica 56: 323-369.

-----,1995 "Bohairic Liturgical Manuscript." In Orientalia Christiana Periodica 61: 65-94.

اللغـة القبـطيـة

تعريف الأبجدية

اللغة القبطية هي اللغة المصرية في آخر تطورها، وهي تستعمل الأبجدية اليونانية مع بعض الرموز من أصل ديموطيقي، وهذه الحروف تتراوح بين خمسة وثمانية حروف.

البدايات

المرحلة الأولى بدأت مع كتابة بعض الأسماء، ومن أفضل الأمثلة هي بردية هايدلبرج، وهي قائمة من الأسماء اليونانية مع المماثل المصري وهي كتابات سحرية مكتوبة في العصر البطلمي، ولا نعلم هل كاتب هذا النص يوناني أم مصري.

وهناك أيضًا نص في نقوش تعود إلى عام ٢٠٢-٢٠١ق.م بالحروف اليونانية عن الملك خر أون نفر.

وقد ظهرت القبطية القديمة في النصوص السحرية والنصوص الفلكية الوثنية، وتعود هذه النصوص إلى القرون الأولى للمسيحية. ونجد أيضًا بعض الحروف الديموطيقية وبعض الكلمات غير موجودة في النصوص القبطية.

وتطورت اللغة القبطية لتكون أكثر نمطية في أواخر القرن الثالث أو أوائل الرابع الميلادي.

اللهجات وأنواعها

اللغة القبطية هي اللغة الوحيدة في مصر التي بها خاصيتان لم تتوافرا في أي لغة استعملت بواسطة المصريين، الأولى أنها لغة تبين لهجة الكاتب، والثانية أنها لغة بحروف متحركة (الهيروغليفي والهيراطقي والديموطيقي والعربية ليس بها حروف متحركة).

لهجات مصر السفلى

ويُعرف منها الآن البحيرية (وإن كان الأستاذ Kasser يقسمهم إلى أكثر من لهجة) وكانت تسمى سابقًا اللهجة المنفية، ونظرًا لأن طبيعة الأراضي في مصر السفلى رطبة، فلم يصلنا نصوص بحيرية من القرون الأولى إلا بعض النصوص من منطقة كليا (القلالي ــ حوش عيسى) وتعود إلى القرن السادس أو السابع، وكذلك نص بدير السريان يمثل البشارة، وهناك أيضًا مخطوطة تحتوي على كتابات العهد القديم وهي محفوظة في الفاتيكان، وتقوم الدكتورة ناتالي بوسون بنشرها.

لهجات مصر العليا

اللهجة الصعيدية

وهي أساسًا لهجة طيبة. وقد وصلنا منها الكثير من النصوص بين البرديات والنقوش والشفافة وغيرها؛ ولذلك فإن القاموس القبطي يعتمد هذه اللهجة كأساس للترتيب.

اللهجة الإخميمية

وكانت سائدة في منطقة إخميم إلا أنها أفسحت الطريق بعد ذلك للصعيدية.

اللهجة الأسيوطية

ولم يصلنا إلا القليل من نصوصها، ومنها النصوص المانية التي اكتشفت في الواحة الداخلة (منطقة كلليس –اسمنت الخراب).

لهجات مصر الوسطى

وهي لهجات منطقة المنيا وبني سويف. ومن أهم ما وصلنا منها كتاب المزامير من القرن الرابع، وهي أصلاً من قرية المضل، تلك الكتابات محفوظة حاليًا في المتحف القبطي.

اللهجة الفيومية

وقد استعملت في الفيوم.

على أن اللهجات ليس بينها حدود فاصلة، فمن الممكن (بل الغالب) أن نجد نصوصًا صعيدية بها بعض التأثيرات الفيومية مثلاً.

وفي كل اللهجات نجد العديد من الكلمات اليونانية.

من اللغة القبطية إلى اللغة العربية

بدأ اضمحلال اللغة القبطية في القرن العاشر أو الحادي عشر وما بعدهما، وأخذ الكتاب يكتبون بالعربية مباشرة، وإن استمر البعض يكتب باللغة القبطية مثل سيرة الشهيد يوحنا الزيتوني وسيرة القديس برسوم العريان (بداية القرن الرابع عشر) واستمرت الكتابة بها في النصوص الليتورجية. وهي نصوص تمدح القديسين وتذكر محاسنهم، وبالطبع جاء بعضهم في عصور متأخرة.

وقد ذكر المقريزي عند كلامه عن دير موشه (جنوب أسيوط) "والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة القبطي الصعيدي، وهو أصل اللغة القبطية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا القبطية ولهم معرفة تامة باللغة الرومية". ولا نعلم هل استقى المقريزي هذه المعلومة من أحد معاصريه أم وجدها في كتاب.

وذكر فانسليب الذي زار مصر سنة ١٦٧٢-١٦٧٣م أنه قابل شيخًا يتكلم القبطية، وكان ينازعه هذا الامتياز امرأة عجوز.

اللغة القبطية واللهجة المصرية

على أن اللغة القبطية لم تندثر تمامًا بل تركت أثرًا في اللهجة المصرية العامية، ويظهر ذلك في عدة نواح منها:

الاحتفاظ ببعض المفردات.

الاحتفاظ ببعض التركيبات اللغوية (وقد بدأ المرحوم بيومي قنديل هذه الدراسة ولكن المنية وافته قبل أن يكملها).

الاحتفاظ بالتنوع الجغرافي في اللهجات، فمثلاً في الصعيد يحتفظ بحرف النون في وسط الكلام وهو ما نجده في اللغة القبطية.

وقد أثرت اللغة القبطية في اللغات الأخرى مثل كلمات كمياء، فرماكولوجي، طوب، واحة، وغيرها من الكلمات التي كانت مصر لها الريادة فيها.

وقد استُعمل حرفا الشاي والفاي في الأبجدية الروسية.

المراجع

Bagnall, R. and Worp, K.A. 2004. "Dating the Coptic legal documents from Aphrodite." Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik 148, 247-252.

Cameron, A. 2007. "Poets and pagans in Byzantine Egypt." In Bagnall, R.S. (ed.) Egypt in the Byzantine world, 300-700. Cambridge: Cambridge University Press, p. 21-46.

Crum, W.E. 1939. A Coptic Dictionary. Oxford: Clarendon Press.

Förster, H. 2002. Wörterbuch der griechischen Wörter in den koptischen dokumentarischen Texten. Berlin: Mouton de Gruyter.

Fournet, J.-L. 2009. The multilingual environment of late antique Egypt: Greek, Latin, Coptic and Persian documentation. In Bagnall, R.S. (ed.). The Oxford handbook of papyrology. Oxford: Oxford University Press, 418-451.

Goehring, J.E. 1986. The Letter of Ammon and Pachomian monasticism. Berlin: De Gruyter.

Layton, B. 2004. A Coptic grammar: with chrestomathy and glossary; Sahidic dialect (2nd revised ed.). Wiesbaden: Harrassowitz.

Loprieno, A. 1995. Ancient Egyptian: a linguistic introduction. Cambridge: Cambridge University Press.

------ 2008. Egyptian and Coptic. In Woodard, R.D. (ed.) The ancient languages of Mesopotamia, Egypt and Aksum. Cambridge: Cambridge University Press, 153-184.

Mallon, A. 19564. Grammaire copte: bibliographie, chrestomathie et vocabulaire. 4me éd.,revue par M. Malinine. Beyrouth: Imprimerie Catholique.

MacCoull, L. 2007. Why do we have Coptic documentary papyri before AD 641? In Bosson, N. and Boud'hors, A. (eds.). Actes du huitième congrès international d'études coptes: Paris 2004. Leuven: Peeters, vol. 2, 751-758.

Muysken, P. 2000. Bilingual speech: a typology of code-mixing. Cambridge: Cambridge University Press.

Orlandi, T. 1998. Koptische Literatur. In Krause, M. (ed.). 1998. Ägypten in spätantikchristlicher Zeit: Einführung in die koptische Kultur. Wiesbaden: Ludwig Reichert Verlag, 117-147.

Papaconstantinou, A. 2007. "They shall speak the Arabic language and take pride in it": Reconsidering the fate of Coptic after the Arab conquest. Le Muséon 120/3-4, 273-299.

------ (ed.). 2010. The multilingual experience in Egypt, from the Ptolemies to the Abbasids. Farnham: Ashgate.

Reintges, C.H. 2001. Code-mixing strategies in Coptic Egyptian. Lingua Aegyptia 9, 193-237.

------ 2004a. Coptic Egyptian (Sahidic dialect): a learner's grammar. Köln: Köppe.

------ 2004b. Coptic Egyptian as a bilingual language variety. In Bádenas de la Peña, P. (et al., eds.). Lenguas en contacto: el

testimonio escrito. Madrid: Consejo Superior de Investigaciones Científicas, 69-86.

Sidarus, A.Y. 2000. La tradition sahidique de philologie gréco-copto-arabe (manuscrits des XIIIe – XVe siècles). In Bosson, N. ed. Études coptes VII: neuvième journée des études. Paris: Peeters, 265-304.

----- 2001. Medieval Coptic grammars in Arabic: the Coptic muqaddimat. Journal of Coptic Studies 3, 63-79.

Van der Vliet, J. 2009a. The Copts: 'modern sons of the pharaohs'? In Ter Haar Romeny, B. (ed.) Religious origins of nations? The Christian communities of the Middle East. Leiden: Brill, 280-290.

Wipszycka, E. 1992. Le nationalisme a-t-il existé dans l'Egypte byzantine? Journal of Juristic Papyrology 22, 83-128.

Jan Quaegebeur, 'Pre-Old Coptic', in: A. S. Atiya (ed.), The Coptic Encyclopaedia 8, (New York,1991), 190a-.191.

Helmut Satzinger, 'Old Coptic', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 8, 169-175.

W. Kammerer, 'Coptic Bibliography', Ann Arbor (Michigan, 1950), 104 no. 1832-1839.

M. Krause, 'Scriptorium', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 7, 2108.

L. Regnault, The Day-to-day Life of the Desert Fathers in the Fourth century, (Massachusetts, 1999), 92-93,104-105.

L. Störk, Koptische Handschriften 2, Teil 2, (Stuttgart, 1995), 52-77.

A. Hybbelynck, 'Les Mystères des Lettres Grecques d'après un manuscrit copte-arabe

de la Bibliothèque Boldeiene d'Oxford', Le Muscon 19 (1900), 5-136, 269-300, (1901), 5-33; 369-414.

Jean Doresse, 'Cryptography', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 8, 65-69.

M. Krause, 'Colophon', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 2, 576-578.

M. Krause, and P. Labib. Gnostische und hermetische Schriften aus Codex II und VI, Koptische Reihe 2. (Glückstadt, 1971), 106.

A. van. Lantschoot, Recueil des colophons des manuscrits chrétiens d'Egypte.(Louvain, 1929).

R. Kasser, 'Paleography', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 8, 175-184.

H. Hyvernat, Album de paléographie copte pour servir à l'introduction paléographique des Actes des martyrs de l'Egypte, (Paris and Rome, 1888).

V. Stegemann, Koptische Paläographie: 25 Tafeln zur Veranschaulichung der Schreibstile koptischer Schriftdenkmäler, (Heidleberg, 1936)

M. Cramer, Koptische Paläographie,(Wiesbaden, 1964).

P. E. Kahle, Bala'izah, Coptic Texts from Deir el-Bala'izah in Upper Egypt, (Oxford and London, 1954).

Günter poethke, 'Codicology', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 8, 572b-573a.

Anne Boud'hors, 'Paleographie et Codicologie Coptes, progrès et perspectives', Acts of the Eighth Congress for Coptic Studies, (Paris 28 Juin–3 Juillet, 2004).

P.S.J. Du Bourguet, M. Rosen-ayalon, 'Illumination, Coptic', in: Aziz Atiya (ed.), The Coptic Encyclopedia 8, 1282b-1284b.

M. Geerard, Clavis Patrum Graecorum, (Turnhout, 1974-1978), 5 volumes and supplement (1998).

A. Sidarus, 'Bibliographical Introduction to Medieval Coptic Linguistics', BSAC 29 (1990) 83-85.

الأدب العربي المسيحي

الرواد في العصر الحديث

في العصر الحديث كان أول من اهتم بدراسة الأدب العربي المسيحي في الشرق هو الأب لويس شيخو (١٨٥٩-١٩٢٧م) وقد سُمي عند ولادته باسم رزق الله. وهو أشوري ولد في ماردين بتركيا وانضم إلى الموارنة ودخل كلية اللاهوت لليسوعيين في لبنان، وأصبح راهبًا يسوعيًا وقد سافر إلى بريطانيا وفرنسا للدراسة؛ فدرس الأدب العربي المسيحي في جامعة القديس يوسف اليسوعية في بيروت حتى نهاية حياته.

وقد أصدر مجلة المشرق دواوين الشعراء المسيحيين قبل الإسلام والأدب المسيحي، العربي قبل الإسلام وساهم في كتاب مجاني الأدب في حدائق العرب؛ وهو بذلك يعتبر الرائد في هذا المجال.

أما في الغرب فالرائد هو Georg Graf وقد ولد في ألمانيا سنة ١٨٧٥م، وقد درس اليونانية واللاتينية والعبرية وعلّم نفسه السريانية والعربية. وفي عامي ١٩٠٢-١٩٠٣م أنهى دراسته في جامعة ميونخ، فتعلم المصرية القديمة و القبطية واليونانية الحديثة، وقد حصل على الدكتوراة في الأدب العربي المسيحي حتى القرن الحادي عشر. وقد نُشرت أطروحته. وفي سنة ١٩١٨م حصل على الدكتوراة الثانية عن مرقص بن قنبر بعنوان "مصلح في الكنيسة القبطية في القرن الثاني عشر" وقد نُشرت سنة ١٩٢٣م، وقد زار مصر وسوريا وفلسطين، وقام بعمل كتالوج للمخطوطات العربية المسيحية في القاهرة، وقد ألف أهم كتبه وهو تاريخ الأدب

العربي المسيحي Geschichte der christlichen arabischen Literatur بين سنوات ١٩٤٤-١٩٥٣ وهو يغطي الأدب العربي المسيحي من البداية حتى القرن التاسع عشر، ويقع هذا الكتاب في ٢٣٨٤ ورقة، وهو مكمل لكتاب Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur تاريخ الأدب العربي، ولم يهتم بالأدب العربي المسيحي. وقد نشر أكثر من ٢٧٠ بحثًا ما بين كتاب ومقالة.

أدب الكُتاب القدماء: بداياته وأسبابه

أول من كتب من الأقباط هو ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونين. وقد كتب رسالة يرد بها على من يسأله عن الإيمان المسيحي، سواء من طوائف مسيحية أخرى أو من ديانات أخرى. وقد تبعه عبد المسيح الإسرائيلي وهو يهودي آمن بالمسيحية على يد الطبيب الشيخ منصور بن سهلان الذي كان طبيبًا في عهد العزيز بالله والحاكم، وله كتب موجهة لليهود ليثبت فيها صدق المسيحية. وهو الذي كتب كتاب الاستدلال.

على أن المواضيع تنوعت، فمثلاً من أوائل من كتبوا بالعربية أبو صالح يونس ابن عبد الله، وقد قام بعمل مجموعة من القوانين.

أبو الخير ابن الطيب وهو طبيب من القرن الثالث عشر، وكتب كتبًا دفاعيةً عن المسيحية مثل ترياق العقول في علم الأصول، وقد كتبه بناء على طلب الوزير تقي الدين للرد على المهاجمين، وهو كتاب من ٢٤ فصلاً، وفيه يذكر العديد من الفلاسفة مثل الرازي (الفيلسوف المسلم). وقد استخدمه أبو إسحاق ابن العسال في كتاب مجموع أصول الدين ومحصول اليقين، وقد استخدم كتبه أيضًا

ابن كبر. وقد اكتشف سباط ١٣١ موعظة لابن الطيب، كما أن له أيضًا تفسيرًا لإنجيل يوحنا.

بطرس السدمنتي وهو من أصل أرمني، وكان راهبًا بدير مارجرجس بسدمنت بالفيوم، وقد عاش في القرن الثالث عشر. وقد كتب عن اللاهوت والكتاب المقدس وبعض سير القديسين والنصوص الدينية الأخرى، وكانت كتاباته معروفة للكُتاب الذين خلفوه مثل ابن كبر وابن الراهب، وغيرهما.

بطرس ساويرس الجميل هو أسقف مليج من القرن الثالث عشر، وهو من ضمن من جمعوا السنكسار، ولا نعرف الكثير عن حياته، ولكنه كتب العديد من الكتب، منها كتاب الإشراق، وفيه يوضح آراء الطوائف المسيحية الأخرى، مثل الإفرنج والملكانيين، وقد اقتبس منه ابن كبر الكثير، وله أيضًا كتاب البرهان وهو دفاع عن المسيحية، وهو يستخدم كتب من سبقوه مثل كتاب "الدر الثمين في إيضاح الدين" لساويرس بن المقفع.

بولس البوشي وهو أحد أهم الشخصيات التي لعبت دورًا بارزًا في العصور الوسطى. لا نعلم شيئًا عن تاريخ ولادته ولا حياته قبل الرهبنة. ولكن نعرف من كنيته أنه وُلد في بوش بمحافظة بني سويف. وربما ترهبن في دير الأنبا صموئيل بالقلمون، وكان صديقًا لداود بن لقلق الذي سيصبح فيما بعد كيرلس الثالث. وكان بولس معروفًا بحياته النسكية وكذلك معارفه اللاهوتية. وقد كرسه البابا كيرلس الثالث أسقفًا على مصر. وقد وصلنا منه ثماني مواعظ، وقد كتب عن اللاهوت وكذلك تفسير الكتاب المقدس مثل الرسالة إلى العبرانيين وسفر الرؤيا. وله كتاب كتبه مع البابا كيرلس الثالث اسمه المعلم والتلميذ. وقد حضر المجمع الذي اجتمع في القلعة (بالقاهرة) سنة ١٢٤٠م، ويبدو أنه مات بعد هذا التاريخ.

أبو شاكر ابن الراهب واسمه الكامل أبو الكرم ابن بطرس المهذب، وهو ابن المؤتمن أنبا بطرس الراهب، وهو من الشخصيات التي لعبت دورًا مهمًا في الكنيسة في القرن الثالث عشر. وبعد أن ترمّل انعزل عن الدنيا وأصبح راهبًا، ويبدو أنه أصبح قسيسًا لكنيسة أبو سرجه بمصر القديمة، وهو من علماء القرن الثالث عشر. وكان معاصرًا للبابا كيرلس الثالث إلى البابا ثيؤدوسيوس. وكان له علم موسوعي يشمل تفسير الكتاب المقدس واللاهوت وكذلك التاريخ، وهو الذي ألف كتاب التواريخ. وكان له علم أيضًا بالفلك كما كتب كتاب البرهان في القوانين، ويشمل ٥٢ فصلاً. وفي اللغة القبطية كتب السلم وكذلك مقدمة نحوية. وقد عاش فترة طويلة حتى نهاية القرن الثالث عشر.

أولاد العسال وهم عائلة من سدمنت بمحافظة الفيوم. وقد تلقى أولاد العسال تعليمًا راقيًا وملكوا ناصية اللغتين القبطية والعربية، وربما لغات أخرى، وكانوا على صلة بكبار المفكرين في عصرهم من مسلمين وأقباط، واستفادوا من مكتباتهم وقام بعضهم برحلات خارج مصر وخاصة سوريا. وقد لعبوا دورًا كبيرًا في حياة الكنيسة القبطية.

الأسعد أبو الفرج هبة الله وهو شقيق للصفي وأخ غير شقيق للمؤتمن والأمجد. وكان على اتصال بالسلطات الأيوبية، وقد سافر إلى اليمن حيث التقى بالربانيين (الحاخامات) اليهود، وسافر أيضًا إلى سوريا؛ حيث نسخ مؤلفات يوحنا الدمشقي. وقد جمع الكثير من الكتب من الداخل والخارج. وأهم أعماله ترجمة الأناجيل الأربعة. وقد وضعها سنة ١٢٥٢م وقد وضعها على أساس القبطية، ورجع أيضًا إلى السريانية واليونانية. وكتب مقالة في النفس وكذلك مقدمة في قواعد اللغة القبطية وأرجوزة (بحث مكتوب بصورة شعرية) في الميراث وأرجوزة في الزيجات المحرمة

والزيجات المحللة وأرجوزة مختصر حساب الأبقطي، وساعد البابا كيرلس الثالث ابن لقلق والأب بولس البوشي في وضع مقدمة لرسائل بولس. وتوفي الأسعد قبل سنة ١٢٥٩م.

الصفي أبو الفضائل ماجد ولد في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، وتعلم مثل أخية وكان له مكتبة كبيرة مثل أخيه، وقد زار سوريا وفلسطين واطلع على الكتب هناك، وتقابل مع الإفرنج (اللاتين) وأعجب بهم. وقد خدم الكنيسة كشماس ولعب دورًا كبيرًا في حياة الكنيسة، حيث أصبح كاتبًا (سكرتيرًا) لسينودس كنيسة حارة زويلة الذي عقد سنة ١٢٣٨م باعتباره أحد أعيان القبط. وقد ألف كتابات عقائدية ودفاعية ضد النساطرة وكتابًا في اللاهوت ومواعظ ورسائل – مثل رسالة من الشيخ الصفي بن العسال لأخيه المؤتمن تعزيةً في زوجته – ومجموع القوانين الذي كان له تأثير كبير في الكنائس القبطية والإثيوبية والمارونية، وقد اختصر الصفي مؤلفه القانوني في كتاب سماه كفاية المبتدئين في علم القوانين. وقام الصفي بعمل مختصر لبعض آباء الكنيسة مثل يوحنا ذهبي الفم عن إنجيل يوحنا وإنجيل متى وكتابات يحيى بن عدي. وقد مات الصفي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر.

الأمجد أبو المجد فضل الله وكان كاتبًا في ديوان الجيش ثم في ديوان الإنشاء، وكان الأمجد متزوجًا ويعيش مع امرأته وأولاده في دار واسعة بحارة زويلة، وله بيت في دمشق. لعب الأمجد دورًا كبيرًا في ترشيح الراهب غبريال الذي كان يسكن عنده ويعمل في نساخة الكتب. وكان الأمجد هو الداعم لإخوته في العلم حيث كلف الراهب غبريال الذي كان يعيش عنده بنساخة الكتب. وكان عنده مكتبة

كبيرة، وكان يطلب من أخويه الرد على بعض الكتب. وقد توفي في أواخر القرن الثالث عشر.

المؤتمن أبو أسحاق إبراهيم (وهو أخ غير شقيق للصفي والأسعد) وشقيق الأمجد وهو أصغر إخوته وربما كان كاهنًا وترمل في سن مبكرة؛ مما سمح له بالترحال لطلب العلم - وخاصة في دمشق - وتكريس وقته للتأليف والإنتاج الأدبي. وقد مكث المؤتمن فترة طويلة في دمشق ثم عاد إلى مصر، ثم رجع إلى دمشق، حيث نهبت مكتبته هناك في فترة القلاقل سنة ١٢٦٠م. وتوفي في الربع الأخير من القرن الثالث عشر.

وقد كتب المؤتمن كتبًا موجهةً للمسيحيين، وليس كتبًا دفاعية ككتب الصفي. ومن أهم كتبه كتاب مجموع أصول الدين ومحصول اليقين، والتبصر، وهو مقدمة في اللغة القبطية، السلم المقفى والذهب المصفى ومجموعة رسائل ومجموعة خطب للأعياد الكبرى وغيرها.

المكين جرجس بن العميد (١٢٠٥-١٢٨٠م) هو المؤرخ المكين جرجس بن أبي اليسر ابن أبي المكارم المعروف بابن العميد، وهو قبطي من أصل سرياني، وكان كاتبًا في الجيش المصري. وقد عاش في فترة مضطربة أثناء حروب المغول. وقد سُجن حوالي عشر سنوات (١٢٦١-١٢٧٢م) وبعد الإفراج عنه بدأ في كتابة تاريخه منذ الخليقة إلى اعتلاء السلطان المملوكي بيبرس. وقد رجع إلى تاريخ ابن الراهب. وقد استعان بكتاب تاريخه كل من ابن خلدون والقلقشندي والمقريزي. وقد تُرجم إلى اللاتينية في سنة ١٦٢٥م.

المقدمات والسلالم

المقدمات أطلقت على قواعد مختصرة للغة، سميت مقدمة لأنها تمهد السبيل ليفهم القارئ أصول اللغة. والسلالم أطلقت على مفردات ذات ترتيب خاص يختلف عن الترتيب الأبجدي المعروف في المعاجم الآن، وسميت كذلك لأنها الوسيلة التي يرتقي بها الإنسان للتدرج في فهم معالم اللغة والوصول بواسطتها إلى أعلى درجات المعرفة.

ومن أهم من كتب المقدمات:

مقدمة السمنودي وهو الأنبا يوحنا أسقف سمنود، وكان معاصرًا للبابا كيرلس الثالث، وهو رائد في كتابة السلالم وأسماه السلم الكنائسي، وهو عبارة عن قائمة بالكلمات التي ترد في الكتاب المقدس. وهذا الكتاب قد تم تحسينه وتطويره بواسطة معاصريه.

الوجيه القليوبي واسمه بالكامل الوجيه يوحنا بن ميخائيل بن صدقة القليوبي، وقد عاش في العصر الذهبي للأدب العربي، وله ترجمة لرسائل بولس الرسول مع تفسير لرسالة رومية، أما المقدمة فقد أسماها الكفاية.

الثقة ابن الدهيري (ربما بعد ١٢٦٧م) وقد رُسم أسقفًا على دمياط في عهد البابا كيرلس الثالث بن لقلق باسم خرسطوذلوس (عبد المسيح)، وقد عمل تحسينًا في مقدمة يوحنا السمنودي وابن كاتب قيصر (مؤلف كنسي له أيضًا تفاسير في الكتاب المقدس) والوجيه القليوبي، ويقسم فيه الكلام إلى الأسماء والأفعال والحروف. وأضاف لها العديد من الأمثلة وكان الثقة الدهيري على علاقة بالمؤتمن بن العسال، وقد وصلنا رسالة منه إلى ابن العسال.

أثناسيوس أسقف قوص وكان والده قسًا اسمه صليب. وترهب أثناسيوس في دير بقطر بقامولة، وصار مقربًا من البطريرك. وقد انتدب لتجليس أسقف قصر أبريم في النوبة سنة ١٣٧١م، وشارك في تكريس زيت الميرون المقدس سنة ١٣٧٤م حيث قام بإعطاء وصف دقيق لكل مراحل هذه العملية، والصلوات التي قيلت، ومن قائلها. وله أيضًا كتاب يعتبر أكبر وأدق كتاب في اللغة القبطية بلهجتها الصعيدية والبحيرية اسمه "قلادة التحرير في علم التفسير"، وله أرجوزة في التعميد ومائة إجابة سؤال. ولا نعرف متى توفي، ولكن من المرجح أنه في الربع الأخير من القرن الرابع عشر.

جرجس بن العميد المكين (أواخر القرن الرابع عشر) وهو قس ولاهوتي وموسوعي، وأحيانًا يسمى المكين الصغير للتفريق بينه وبين المؤرخ ابن العميد، وله كتاب اسمه مختصر البيان في تحقيق الإيمان، ويعرف اختصارًا باسم الحاوي.

المفضل بن أبي الفضائل (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر) وهو مؤرخ أكمل تاريخ العالم الذي كتبه المكين الذي كان أحد أجداده؛ حيث أكمل ما تركه ابن العميد من اعتلاء السلطان المملوكي بيبرس سنة ١٢٦٠م إلى وفاة الملك الناصر سنة ١٣٤١م، ومعظم تاريخه مدني وإن كان أحيانًا يتكلم عن الطائفة القبطية. وقد كتبه لاستعماله الشخصي، فلم يصلنا إلا نسخة واحدة، وتحمل العنوان المسجوع "النهج السديد والدر الفريد" والذي سمي فيما بعد تاريخ ابن العميد. ويعتبر مرجعًا مفيدًا للباحثين في هذه الفترة.

يوسف أبو ذقن المنوفي هو من علماء القرنين السادس عشر والسابع عشر. ذهب إلى روما سنة ١٥٩٥م مبعوثًا بواسطة البابا غبريال الثامن (١٥٨٦-١٦٠١م) في أثناء الحوار بين الكاثوليك. وقد أصبح كاثوليكيًا وتعلم اللغات القديمة والحديثة فتعلم

اليونانية واللاتينية والعربية والسريانية، كما تعلم الإيطالية والإسبانية والفرنسية، ثم ذهب إلى باريس وعمل كمترجم للملك هنري الرابع. ثم بعد ذلك ذهب إلى إنجلترا وأصبح أستاذًا في اللغة العربية في جامعة أكسفورد، وهناك كتب تاريخ الأقباط باللاتينية الذي طبع بعد وفاته بمدة طويلة. هذا الكتاب يضم ٢٣ فصلاً يشرح فيه تاريخ الكنيسة وترتيبها وطقوسها والعادات، ويلقي الضوء على حال الأقباط في القرن السابع عشر. وقد ظل أبو ذقن في أكسفورد عشر سنوات ثم ذهب إلى بلجيكا لتعليم الرهبان والمبشرين وبعض التجار اللغات الشرقية، وهناك أعد أول قاموس عربي- لاتيني وأخيرًا استقر به الحال في ميونخ بألمانيا حيث عمل في مكتبة الدوق، وقد مات حوالي سنة ١٦٣٠م.

يوساب الأبح أسقف جرجا وإخميم وقد ولد في النخيلية (أسيوط) وقد ترهب بدير الأنبا أنطونيوس، ونهل من العلوم في مكتبة الدير، وفي هذه الأثناء كانت الإرساليات الأجنبية قد بدأت العمل في مصر، فتطوع للرد عليهم، وكتب ثلاثين مقالة أسماها سلاح المؤمن. ونكن لا نجد تسلسلاً منطقيًا في كتابه، وأسلوبه فيها بسيط.

المراجع

Atiya, A.S., ed. 1991. The Coptic Encyclopedia. New York, NY: Macmillan.

Gabra, G. 1993., ed. 2008. Historical Dictionary of the Coptic Church. Lanham, MD: The Scarecrow Press.

Graf, G. 1944-53. Geschichte der christlichen arabischen Literatur. 5 vols. (Studi e Testi 118, 133, 146, 147, 172.) Vatican City: Biblioteca Apostolica Vaticana.

Sidarus, A.Y. 1975. Ibn ar-Rahibs Leben und Werk: Ein koptisch-arabischer Enzyklopädist des 7./13. Jahrhunderts. (Islamkundliche Untersuchungen 36). Freiburg im Breisgau: Klaus Schwarz Verlag.

______. 1996. "Coptic Lexicography in the Middle Ages: The Coptic Arabic Scalae." In The Future of Coptic Studies, ed. R. McL. Wilson, pp. 125-42. Leiden: E.J. Brill.

______. 2001. "Medieval Coptic Grammars in Arabic: The Coptic muqaddimat." In Journal of Coptic Studies 3, pp. 63-79.

______. 2002. "The Copto-Arabic Renaissance in the Middle Ages: Characteristics and Socio-Political Context." In Coptica 1, pp. 141-60.

Wadi, A. 1996-97. "Introduzione alla letteratura arabo-cristiana dei Copti" [in Arabic]. In Studia Orientalia Christiana Collectanea 29-30, pp. 441-92.

وديع الفرنسيسكاني، كتاب مجموع أصول الدين ومحصول اليقين – منشورات المركز الفرنسيسكاني للدراسات الشرقية.

الأيقونات القبطية والفنون

أقدم الأيقونات

وقد وصلنا بعض الأيقونات من القرنين السادس والسابع، مثل أيقونة مينا رئيس دير الأنبا أبللو بباويط، ويظهر فيها المسيح يضع يده على كتف مينا. وهي حاليًا محفوظة بمتحف اللوفر بباريس، وهناك أيقونة إبراهيم، وهي محفوظة في متحف برلين. وباستثناء هذه الأمثلة القليلة لم يصلنا الكثير (كما سيظهر في حركة محطمي الأيقونات).

مراحل تطور الأيقونات

لكن وصلنا العديد من النصوص التي توضح وجود أيقونات،والتالي بعض الأمثلة:

في عظة منسوبة لأوسطاتيوس أسقف تراقيا نقرأ عن امرأة تقية اسمها أوفمية أوصاها زوجها ساعة وفاته بعمل أيقونة للملاك ميخائيل، ووضعها في حجرتها.

وفي العظتين ٦٤ و٩٧ لساويرس الأنطاكي التي قيلت سنة ٥١٧م، يتكلم عن أيقونة الملاك ميخائيل.

وفي القرن السابع نجد في عظة منسوبة لبنيامين البطريرك (الذي كان معاصرًا لدخول العرب) أنه وجد أثناء هروبه ديرًا به أيقونة، مرسوم في جانب منها الآباء البطاركة مرقص وبطرس وأثناسيوس وليباريوس، وعلى جانب آخر نجد الرهبان أنطونيوس وباخوم وبولا ومقاريوس.

ويذكر تاريخ البطاركة في العديد من المواضع أيقونات، فسيرة بطرس البطريرك (خاتم الشهداء وهو من القرن الرابع) تذكر أن والدته كانت عاقرًا وصلّت أمام أيقونة بطرس وبولس في عيده.

وفي سيرة ميخائيل (القرن الثامن) ذكر أن هناك كانت أيقونة عن يوحنا ذهبي الفم معلقة على الكرسي البطريركي.

وفي القرن الحادي عشر كان أسقف تلبانه أصيب بالبرص فذهب إلى كنيسة تمي وصلى أمام أيقونة.

وفي كتاب الأديرة والكنائس المنسوب لأبي المكارم جرجس سعد الله في القرن الثالث عشر، نجد ذكر العديد من الصور، وإن كان غير واضح ما إذا كانت أيقونة أو رسمًا حائطيًا.

عصر محطمي الأيقونات

عصر محطمي الأيقونات بدأ في الإمبراطورية البيزنطية من سنة ٧٢٠م إلى سنة ٨٤٣م. وقد عمَّق الفروق ما بين الشرق والغرب. في سنة ٧٢٦م أصدر الإمبراطور ليون الثالث أول منشور ضد الأيقونات. وأما الأسباب فهي غير مؤكدة تاريخيًا. البعض يظن أنه كان غير مؤمن بوساطة العذراء والقديسين، والبعض يقول إنه ربما تكون هناك تأثيرات من العرب. والبعض يظن أن الإمبراطور حاول أن يدعم نفوذه ضد الكنيسة، وآخرون ظنوا أنه حملة تطهيرية.

وقد بلغت حركة محطمي الأيقونات مداها مع الإمبراطور قسطنطين الخامس الذي انتصر على العرب والبلغار، وقوّى عضد الإمبراطورية البيزنطية، وترك أسرة قوية.

وفي سنة ٧٥٤م اجتمع مجمع في قصر الحيرة، وأصدر قرارات ضد الأيقونات. وبناء عليه قام قسطنطين بحملة شعواء ضد الأيقونات وقام بتحطيمها. وأصبح الرهبان هدفًا لهذه الحملة.

وفي سنة ٧٧٥م اعتلى العرش ليون الرابع خلفًا لوالده، وإن كان محبًا لرهبان إلا أنه استكمل الحملة ضد الأيقونات.

وقد خلفته الإمبراطورة إيريني التي أمرت بجمع مجمع في السابع في مدينة نيقية سنة ٧٨٧م (وهو المجمع السابع) وكانت فترة إيريني لصالح الرهبان والأديرة.

وبعد عدة مكائد في سنة ٧٩٧م خُلعت إيريني من العرش، وفُقِئت عينها، وحل ابنها قسطنطين السادس الذي كان متحالفًا مع محطمي الأيقونات في الجيش.

وفي سنة ٨٠٢م حدث انقلاب على إيريني بواسطة نيكافورس (حامل النصر) الذي كان مدافعًا عن الأيقونات. وظل الصراع حتى وفاة الإمبراطور ليون الخامس (الأرمني) في سنة ٨٢٠م. ورجعت الأيقونات بطريقة رسمية عقب مجمع عقد في القسطنطينية سنة ٨٤٣م والذي أكد على قوانين مجمع نيقيه الثاني.

وحركة محطمي الأيقونات كانت حركة تدخل فيها الأباطرة والرهبان والشعب واللاهوتيون.

حركة محطمي الأيقونات

هل كان هناك بالفعل حركة لتحطيم الأيقونات في الكنيسة القبطية؟ فقد ذكر بتلر عن حركة محطمي الأيقونات في كتابه: The Ancient Coptic Churches of ،Egypt، Oxford 1884، Vol. II، p 89، and 96 A. Butler

أن البابا كيرلس الرابع قام بإحراق مجموعة من الأيقونات، وأضاف أنه أثناء عملية تكريس الزيت المقدس (الميرون) يتم إحراق بعض الأيقونات. ولكن من دراسة مخطوطة الميرون الطقس ١٠٦ وجدت أنه يستخدم خشب الزيتون وليس الأيقونات، وبالبحث لم أجد أي ذكر لزعم بتلر.

وهناك صلوات تقام أمام أيقونات. وبالحصر وجدت أنه يحتاج حوالي من عشر إلى خمس عشرة أيقونة على الأقل في كل كنيسة.

أيقونات القرن الثالث عشر والرابع عشر

في القرنين الثالث عشر والرابع عشر تناول موضوع الأيقونات ثلاثة من اللاهوتيين:

أولهم يوحنا بن زكريا بن السباع في كتابه "الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة" ويذكر في الفصل ٥٦ أن الكنائس يجب أن تزين بالأيقونات وأعطى ثلاثة أسباب: أن أبجر ملك الرها (اديسا على حدود العراق الشمالية) لما أراد أن يرى المسيح أخذ المسيح منشفة ومسح بها وجهه فطبعت صورته عليها وأعطاها له. إن العذراء عندما سألها لوقا أن يرسمها فقالت له أن يرسمها مع المسيحيين. ثالثًا أن سير القديسين تقرأ في الكنائس حتى يكونوا قدوة للناس.

ابن كبر في كتابه مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة في الفصل ٢٤ أضاف إلى قصة أبجر أن موسى وأشعياء رسما صورًا، ثم ذكر أن في عصر البابا ثيؤفيلوس طعن أحد اليهود صورة المسيح بحربة فنزل منها دم وماء كما في تذكار يوم ١٤ مسرى.

أيقونات القرنين السابع عشر والثامن عشر وما بعدهما

ولم يصلنا من القرون الوسطى من الأيقونات سوى بعض الأيقونات من القرنين الثالث عشر والرابع عشر من كنيسة أبوسيفين بمصر القديمة، على أنه في القرن الثامن عشر ظهر العديد من الفنانين الذين زينوا الكنائس والأديرة، وأهمهم:

إبراهيم الناسخ وكان أساسًا ناسخًا للمخطوطات، وكانت عمته رئيسة دير الأمير تادرس بحارة الروم (هي المقر البطريركي في ذلك الوقت). وقد تتميز أيقوناته بالتفاصيل التي تعكس علمه وقراءته في الكتب، وغالبًا يكون عليها كتابات بالقبطية والعربية بخط جميل وبلغة سليمة. وله أسلوب معين في رسم الأشجار (بما يشبه نخلة الدوم).

قد تتلمذ على يديه يوحنا الأرمني (والغريب أن الكنيسة الأرمنية ليس بها أيقونات) هو أرمني من القدس، وقد استقر بجوار الكنيسة المرقسية بالأزبكية وكان متزوجًا من قبطية. وقد مرت أيقونته بعدة مراحل: الأولى التي تتلمذ فيها على يد إبراهيم الناسخ، والتي ساعده فيها في عمل أيقونات ثم مرحلة أخرى أصبح له أسلوبه المميز. والكتابات على الأيقونة باللغة العربية ركيكة ومليئة بالأخطاء الهجائية والخط العربي غير الجميل.

على أنه ظهر بعض الفنانين في هذا العصر مثل مطاري (ربما مكاري) وهو يتبع الأسلوب البسيط والساذج في الرسم، كما ظهر أيضًا فنانون محليون في منطقة إخميم.

أيقونات القرن التاسع عشر

اشتهر أنسطاسي الرومي وهو أيضًا يوناني من القدس، وقد رسم العديد من الكنائس، وكان في الغالب يضع سطورًا أسفل الأيقونة يشرح فيها اسم الراسم والواهب إلخ؛ وهو مثل يوحنا الأرمني يكتب العربية بكثير من الأخطاء الهجائية.

نحو فن قبطي معاصر

وفي القرن العشرين قام إيزاك فانوس بعد دراسة الفنون في باريس بتطوير أسلوب جديد يشبه الأسلوب القبطي، وتتلمذ على يديه العديد من الفنانين الذين تأثروا به، وإن كان لكل منهم شخصيته الفنية المستقلة.

المراجع

Alexander, P. J. The Patriarch Nicephorus of Constantinople. Oxford, 1958.

Barnard, L. W. The Graeco-Roman and Oriental Background of the Iconoclastic Controversy. Leiden, 1974.

Brown, P. R. L. "A Dark Age Crisis: Aspects of the Iconoclast Controversy." English Historical Review 88 (1973):1-34.

Bryer, A., and J. Herrin, eds. Iconoclasm. Birmingham, 1977.

Den Heijer, J, 1990, " Miraculous icons and their historical background," Coptic Art and culture, H. Hondelink (ed)., p. 89-101 The Netherlands Institute for Archaeology and Arabic Studies in Cairo.

Gero, S. Byzantine Iconoclasm During the Reign of Leo III. Louvain, 1973.

Martin, E. J. A History of the Iconoclastic Controversy. London, 1930.

Gabra, G. and G.J.M. van Loon 2007, The Churches of Egypt. From the Holy Family till the Present Day, Cairo Leroy, J. 1982. Les peintures des couvents du Ouadi Natroun, Cairo (La peinture murale chez les Coptes II - MIFAO 101).

Massimo Capuani: 2002Christian Egypt,

Magdi Guirguis, 2004. "Ibrahim al-Nasikh et la culture copte en Egypte au XVIII s." In Coptic Studies on the Threshold of a New Millenium: Proceeding of the Seventh International Congres of Coptic Studies, Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies - Leinden, August 27-September 2.2000, M. Immerzell and J. Van der Vliet (eds), pp. 939-952. Orientalia Lovensiensa Analecta 133, Leuven: Peeters.

--------------, 2008. An Armenian Artist in Ottoman Cairo: Yuhanna Al-Armani and his

Coptic Icons. Cairo: American University in Cairo Press.

Mahmoud Zibawi: 1995 Eastern Christian Worlds: Liturgical Press.

Moorsel, P.P.V. van, M. Immerzeel and L. Langen. 1994. Catalogue général du musée copte: The Icons, Cairo

Skalova, Z. and G. Gabra. 2006. Icons of the Nile Valley, Cairo (2nd edition).

Youhanna Nessim Youssef, 1998"Three Medieval Beam-Icons from Coptic Patriarchal Churches in Cairo" Actes du Symposium des fouilles Coptes - Le Caire 7-9 Novembre 1996, Cairo, p 101-112. (With the collaboration of Z. Skalova and M. Mansur)

----------, "A propos du nombre des icônes dans quelques églises Coptes," Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 39 (2000) 251-256.

---------------,"Coptic archangel Michael the archon of the hosts of heavens in the Coptic Museum at Cairo, painted on canvas

and dated to 1328," Bulletin de la Société d'Archéologie Copte 39 (2000) 43-48 (with the collaboration of S. S. Attia and Z Skalova).

"The icon writer Hanna al-Armani according to an Ottoman legal document," Annales Islamologiques 37 (2003) 443-448.

----------------, "An icon of Saint Menas written by Hanna al-Armani" Coptica 5 (2006) 94-99.

-------------2009, "The Miracle of Ibn Zar'ah in Coptic tradition, Texts and Icons" Coptica 8, pp 81-96.

------------2006, "An icon of Saint Menas written by Hanna al-Armani" Coptica 5, pp. 94-99.

--------------2003, "The icon writer Hanna al-Armani according to an Ottoman legal document," Annales Islamologiques 37, pp. 443-448.

Zanetti, U. 1991. Les icônes chez les théologiens de l'église copte, Le monde Copte 19, pp. 77-98.

الغنوصية والمانية

أهم الكتابات وأنواعها
والفكر الخاص بكل مجموعة مكتبة نجع حمادي

في أحد أيام ديسمبر سنة ١٩٤٥م ذهب أحد الفلاحين إلى جبل الطارف بجوار قرية القصر على بعد حوالي ٤ كيلومترات من قرية بجوار مركز نجع حمادي بمحافظة قنا للبحث عن السباخ؛ فعثر عن طريق الصدفة على آنية من الفخار بداخلها بعض البرديات، وبعد عدة مغامرات وصلت هذه المخطوطات في النهاية إلى المتحف القبطي.

وتتكون مجموعة مخطوطات نجع حمادي من ١٣ كتابًا من البردي، وتعود إلى القرن الرابع، وهي مكتوبة باللغة القبطية. ويبدو أنه هناك أكثر من لهجة. هذه المخطوطات هي ترجمة لكتابات يونانية مفقودة، بعضها كُتب في القرن الأول ولكن أغلبها من القرن الثاني أو الثالث. يبدو أن الأصل اليوناني قد كتب في مصر، والبعض الأخر قد كتب في سوريا وشرق المتوسط. وتحتوي مكتبة نجع حمادي على ٥٢ كتابًا. البعض يطلق عليهم خطأ مخطوطات غنوصية – والغنوصية - أو المعرفة قد حاربها العديد من آباء الكنيسة أهمهم ايرنيؤس أسقف ليون في فرنسا حيث كتب خمسة كتب ضدها. وقد بدأت هذه الديانة المعروفة بالغنوصية في نهاية القرن الأول الميلادي، وهي ديانة بعيدة عن المسيحية، ولكن فيما بعد أخذت شكلاً مسيحيًا، وأدخلت المسيح مع القصص الخيالية الخاصة بها. ويؤمن الغنوصيون بالخلاص عن طريق المعرفة الخاصة بالإله، والغنوصية لها نظام لاهوتي خاص. فهناك الإله الكبير والإله الصغير والقوى المسئولة عن هذا العالم الذي نحيا به.

هو نظام ثنائي حيث خلق العالم بواسطة القوى السفلى، حيث تظل نفس الإنسان حبيسة في الجسد، ويمكن تقسيم مجموعة نجع حمادي إلى عدة مجموعات:

المجموعة الشيثية أو الكلاسيكية الغنوصية

وأهم هذه النصوص أبوكريفا يوحنا، وهو نظام غنوصي متطور يشرح العالم الإلهي والسقوط الذي أدى إلى خلق العالم وخلق الآدميين والحبس في الجسم المادي وسيلة خلاصهم. وفي هذه المجموعة نجد بعض أسماء من الكتاب المقدس مثل شيث بن آدم الذي يلعب دورًا مهمًّا. وهذه القصة الخيالية مذكورة في شكل حوار بين المسيح وتلميذه يوحنا، ولكن السرد والحوار يمكن أن يكون إضافة لاحقة لإعطاء الصبغة المسيحية للقصة اليهودية الخيالية. وهناك أيضًا نصوص أخرى مثل النصوص الشيثية، إنجيل المصريين ورؤيا آدم والثلاث ألواح الشيثية والزوتريانون ونص ملكي صادق.

النصوص الفالنتينية

وهي نسبة إلى فالنتينوس وهو أهم معلم لهذه الديانة. وقد ولد في الدلتا في بداية القرن الثاني ثم أصبح معلمًا في الإسكندرية ثم روما. وقد حور النصوص الشيثية أو الكلاسيكية الغنوصية وأعطاها تفسيرًا مسيحيًّا. وقد وصلنا منه فقط القليل من النص اليوناني الأصلي، ولكن ما وصلنا من مخطوطات نجع حمادي ما يمكن أن ينتمي إلى هذه المجموعة منها إنجيل الحقيقة وصلاة الرسول بولس والكتابات عن القيامة والنص الثلاثي الأجزاء وإنجيل فيلبس وتفسير المعرفة ونصوص أخرى.

المجموعة الهرمسية

وهناك العديد من النصوص اليونانية يلعب فيها هرمس المثلث العظمة دورًا مهمًا ككاشف للمعرفة، وفي مكتبة نجع حمادي كتاب مثل حديث عن الثامن والتاسع وإسكليبيوس.

النص التومي

هو أصلاً من شرق سوريا، ويظهر فيه المسيح مع تلميذه وتوأمه توما، وتظهر هذه المجموعة في نصين: إنجيل توما وكتاب توما المناضل. والعلماء مختلفون فيما إذا كان هذان الكتابان يمكن وضعهما ضمن الكتب الغنوصية.

وهناك نصوص غنوصية يصعب وضعها في مجموعة معينة، مثل كتب أصل العالم، وأبوكريفا يعقوب، وتفسير النفس، وحكمة يسوع المسيح، ورؤيا بولس ورؤيا يعقوب ورؤيا بطرس ورسالة بطرس إلى فيلبس وعهد الحق وإنجيل مريم، كما أن هناك متنوعات من نصوص غير غنوصية ومنها الجمهورية لأفلاطون وحوار مع المخلص.

وهناك إنجيل يهوذا

وهو محفوظ في مخطوطة وحيدة وجدت بجوار المنيا، وفيه يلعب يهوذا الإسخريوطي دورًا مهمًا. وفيه يقول المسيح ليهوذا: "الله أعطى المعرفة لآدم ومن معه. وآدم سوف ينتصر على قوى الظلمة ويحرر العالم". وقد ورد اقتباس من هذا الإنجيل في كتابات إيرينؤش أسقف ليون بفرنسا، وفيه يذكر أن فالنتينوس اقتبس بعض الأفكار من الشيثيين.

كتابات ماني

الديانة المانية وصلت إلى اتساع عالمي، إلى مصر وأوربا وآسيا الوسطى والصين. وقد ظلت حتى القرون الوسطى ثم أخذت أشكالاً عديدةً، ففي البلاد المسيحية تأخذ شكلاً مسيحيًا، وفي الصين تأخذ شكلاً بوذيًا، وفي البلاد الإسلامية تأخذ شكلاً إسلاميًا (وهو ما يعرف باسم الزنادقة). وهذه الديانة أسسها ماني في القرن الثالث، وزعم أنها بإرشاد ملاك اسمه التوأم. ماني هو شخص ولد في فارس في القرن الثاني، وتأثر بالديانات التقليدية هناك كما تأثر بالمسيحية، ولذلك فهو يدعو نفسه رسول يسوع المسيح. وقد قام بإرسال تلاميذه إلى كل أنحاء العالم فوصلوا إلى مصر وشمال إفريقيا والصين. وديانة ماني تقول بوجود إله للخير وإله للشر، وقد تأثر بها في شبابه القديس أغسطينوس قبل أن يرجع إلى المسيحية على يد أمبروسيوس.

قد استوحى ماني بعض عقائده من المسيحية واليهودية. وسمى نفسه رسول النور وخاتم الأنبياء وهو الذي يختم الوحي الذي للأنبياء قبله مثل بوذا وزوراستر والمسيح.

وديانة ماني يمكن أن تأخذ أي صورة، فمثلاً عند العرب عرف أتباع ماني بالزنادقة، كما أن هناك صورة صينية من هذه الديانة. وهذه الديانة كما في الغنوصية: رفضت الزواج باعتبار الجسد نجسًا، ومن أعمال إله الشر. (ملحوظة: في المسيحية الزواج مكرم ومقدس، ولكن النسك والرهبنة بهدف التفرغ للعبادة والصلاة).

والمانية نظام كوني يبحث في أصل الكون، ويعتمد على الثنائية: إله للخير وإله للشر. والحرب بينهما أي بين مملكتين: النور والظلمة. وسكان مملكة الظلمة غزوا مملكة النور، ولكن أب العظمة وأم الحياة والإنسان الأصلي ومجموعة من انبعاثات النور هاجموا الظلمة، وخمسة انبثاقات من النور أصبحوا الخمس حكام (أراخنة) الظلمة. وهذا النور الإلهي أصبح محصورًا في العالم المادي.

وعاش المانيون في مجموعات في العالم كله، بما فيها مصر. وقد وصلت الإرساليات المانية إلى مصر في منتصف القرن الثالث. وأثارت زوبعة من المعارضين منهم الأباطرة دقلديانوس وثيؤدسيوس الذين أصدروا مراسيم ضدهم. القديس أغسطينوس اعتنق فكرهم لفترة ولكنه هاجمهم بشدة. ومن المصريين حاربهم فكريًا ديديموس الضرير والإسكندر من ليكوبوليس (أسيوط) وسرابيون أسقف تمي وآخرون. وقد تم اكتشاف مجموعة من الكتابات المانية في مدينة ماضي في الفيوم سنة ١٩٢٩م، وتحتوي هذه المجموعة على كتاب الرءوس وكتاب المزامير المانية وعظات ورسائل.

وفي الحفائر التي تمت في منطقة اسمنت الخراب (كيللس) بالواحات الداخلة تم اكتشاف مجموعة من الكتابات المانية.

المراجع

Aitken, E.B. 2000. "The Cologne Mani Codex." In Religions of Late Antiquity in Practice, edited by R. Valantasis, pp. 161–76. Princeton Readings in Religions. Princeton, New Jersey: Princeton University Press.

Allberry, C.R.C. 1938. A Manichaean Psalm-Book, Part II. Manichaean Manuscripts in the Chester Beatty Collection, Vol. II. Stuttgart: W. Kohlhammer.

Barnstone, W., and M. Meyer, eds. 2009. The Gnostic Bible. 2nd ed. Boston and London: Shambhala.

BeDuhn, J. 2000. The Manichaean Body: In Discipline and Ritual. Baltimore: Johns Hopkins University Press.

Dunderberg, I. 2008. Beyond Gnosticism: Myth, Lifestyle, and Society in the School of Valentinus. New York: Columbia University Press.

Foerster, W. 1974. Gnosis: A Selection of Gnostic Texts. 2 vols. Oxford: Clarendon Press.

Gardner, I. 1995. The Kephalaia of the Teacher: The Edited Coptic Manichaean Texts in Translation with Commentary. Nag Hammadi and Manichaean Studies 37. Leiden: Brill.

Gardner, I., ed. 2007. Kellis Literary Texts, Volume 2. Dakhleh Oasis Project, Monograph 15. Oxford: Oxbow Books.

Jonas, H. 1963. The Gnostic Religion: The Message of the Alien God and the Beginnings of Christianity. 2nd ed. Boston: Beacon.

Jonas, H. 1964. Gnosis und spätantiker Geist: Die mythologische Gnosis. 3rd ed.

Forschungen zur Religion und Literatur des Alten und Neuen Testaments 51. Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht.

Kasser, R., M. Meyer, G. Wurst, and F. Gaudard, eds. 2007. The Gospel of Judas, Together with the Letter of Peter to Philip, James, and a Book of Allogenes, from Codex Tchacos: Critical Edition. Washington, D.C.: National Geographic Society.

King, K. L. 2003. What Is Gnosticism? Cambridge, Massachusetts: Belknap/Harvard University Press.

Klimkeit, H.-J. 1993. Gnosis on the Silk Road: Gnostic Texts from Central Asia. San Francisco: HarperSanFrancisco.

Krosney, H. 2006. The Lost Gospel: The Quest for the Gospel of Judas Iscariot. Washington, D.C.: National Geographic Society.

Krosney, H., M. Meyer, and G. Wurst. 2010. "Preliminary Report on New Fragments of Codex Tchacos." In Early Christianity 1, pp. 336–48.

Layton, B. 1987. The Gnostic Scriptures: A New Translation with Annotations and Introductions. Garden City, New York: Doubleday.

Lieu, S.N.C. 1992. Manichaeism in the Later Roman Empire and Medieval China: A Historical Survey. 2nd ed. Tübingen: Mohr.

Mahé, J.-P. 1978. Hermès en Haute Égypte (Tome I): Les texts hermétiques de Nag Hammadi et leurs parallèles grecs et latins. Bibliothèque copte de Nag Hammadi, Section "Textes" 3. Québec: Les presses de l'Université Laval; Louvain: Peeters.

Mahé, J.-P. 1982. Hermès en Haute Égypte (Tome II): Le Fragment du Discours Parfait et les Définitions hermétiques arméniennes. Bibliothèque copte de Nag Hammadi, Section "Textes" 7. Québec: Les presses de l'Université Laval; Louvain: Peeters.

Mahé, J.-P., and P.-H. Poirier, eds. 2007. Écrits gnostiques. Bibliothèque de la Pléiade. Paris: Gallimard.

Marjanen, A., ed. 2005. Was There a Gnostic Religion? Publications of the Finnish

Exegetical Society 87. Helsinki: Finnish Exegetical Society; Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht.

Merkelbach, R. 1986. Mani und sein Religionssystem. Opladen: Rheinisch-Westfälische Akademie der Wissenschaften.

Meyer, M. 2005. The Gnostic Discoveries: The Impact of the Nag Hammadi Library. San Francisco: HarperSanFrancisco.

Meyer, M., ed. 2007. The Nag Hammadi Scriptures: The International Edition. San Francisco: HarperOne.

Mirecki, P. and J. BeDuhn, eds. 1997. Emerging from Darkness: Studies in the Recovery of Manichaean Sources. Nag Hammadi and Manichaean Studies 43. Leiden: Brill.

Nock, A. D., and A.-J. Festugière, eds. 1945-54. Corpus Hermeticum. 4 vols. Paris: Société d'édition "Les Belles Lettres."

Pagels, E. H. 1979 The Gnostic Gospels. New York: Random House.

Patterson, S. J., J. M. Robinson, and H.-G. Bethge. 1998. The Fifth Gospel: The Gospel of Thomas Comes of Age. Harrisburg, Pennsylvania: Trinity Press International.

Pearson, B. A. 2007. Ancient Gnosticism: Traditions and Literature. Minneapolis, Minnesota: Fortress.

Robinson, J. M. 1981. "From the Cliff to Cairo: The Story of the Discoverers and Middlemen of the Nag Hammadi Codices." In Colloque international sur les textes de Nag Hammadi (Québec, 22-25 août 1978), edited by B. Barc, pp. 21-58. Bibliothèque copte de Nag Hammadi, Section "Études" 1. Québec: Les presses de l'Université Laval; Louvain: Peeters.

Robinson, J. M., ed. 1988. The Nag Hammadi Library in English. 3rd ed. San Francisco: HarperSanFrancisco.

Robinson, J. M. 1990. "The Pachomian Monastic Library at the Chester Beatty Library and the Bibliothèque Bodmer." Institute for Antiquity and Christianity Occasional Paper 19. Claremont, California: Institute for Antiquity and Christianity.

Robinson, J. M., and H. Koester. 1971. Trajectories Through Early Christianity. Philadelphia: Fortress.

Rudolph, K. 1987. Gnosis: The Nature and History of Gnosticism. English translation edited by R.McL. Wilson. San Francisco: HarperSanFrancisco.

Schenke, H.-M., H.-G. Bethge, and U.U. Kaiser, eds. 2001, 2003. Nag Hammadi Deutsch. 2 vols. Die Griechischen Christlichen Schriftsteller der ersten Jahrhunderte, Neue Folge 8, 12. Berlin and New York: De Gruyter.

Schneemelcher, W., ed. 1991-92. New Testament Apocrypha. English translation edited by R. McL. Wilson. 2 vols. Cambridge: James Clarke; Louisville: Westminster/John Knox.

Thomassen, E. 2006. The Spiritual Seed: The Church of the "Valentinians." Nag Hammadi and Manichaean Studies 60. Leiden: Brill.

Turner, J. D. 2001. Sethian Gnosticism and the Platonic Tradition. Bibliothèque copte de Nag Hammadi, Section "Études" 6. Québec: Les presses de l'Université Laval; Louvain: Peeters.

Williams, M. A. 1996. Rethinking "Gnosticism": An Argument for Dismantling a Dubious Category. Princeton, New Jersey: Princeton University Press.

المحاضر في سطور

حاصل على بكالوريوس تجارة، جامعة عين شمس، (مصر).

دبلومة في اللغة القبطية من معهد الدراسات القبطية، (مصر).

شهادة (Maitrise) في الآثار وتاريخ الفن من جامعة مونبلييه (فرنسا).

شهادة (DEA) في المصريات من جامعة مونبلييه (فرنسا).

دكتوراة في القبطيات من جامعة مونبلييه (فرنسا) عن أبحاثه عن يوليوس الأقفهصي.

أمين مساعد لجمعية الآثار القبطية بالقاهرة.

مشرف على صفحة التاريخ والآثار بجريدة البروجريه إجيبسيان بالقاهرة.

محاضر بالمشروع المصري الهولندي لترميم الأيقونات القبطية وبمعهد الدراسات القبطية.

حاليًا زميل شرف بجامعة ملبورن وجامعة موناش بأستراليا، وكبير الباحثين بمركز الدراسات المسيحية المبكرة بالجامعة الكاثوليكية الأسترالية.

له أكثر من مائة وسبعين بحثًا منشورة بالدوريات العالمية، في العديد من الدول، بالعربية والإنجليزية والفرنسية، والعديد من الكتب ضمن أهم المجموعات العلمية.

كما شارك في العديد من المؤتمرات العالمية والمحلية في أفرع الدراسات القبطية، والدراسات العربية المسيحية، والدراسات المسيحية المبكرة، والدراسات البيزنطية، والعصور الوسطى والمتأخرة.

عضو بجمعية الآثار القبطية.

عضو الاتحاد الدولي للدراسات الآبائية.

عضو الاتحاد الدولي للقبطيات.

عضو الجمعية الفرنكوفونية للقبطيات.

عضو الاتحاد المسيحية المبكرة لآسيا والباسيفيك.

عضو في هيئة تحرير العديد من الدوريات العلمية:

Bulletin de la Société d'Archéologie Copte, Coptica, Coptologia, Journal of the Canadian Society of Coptic Studies, Bulletin de l'Académie Belge pour les Études des Langues Anciennes et Orientales.


Coptic Studies program

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية